الروضة الأنيقة

في الذب عن المبرأة الصِّدِّيقة

وتفنيد شبه الزائغين ببيان الحقيقة

إعداد

حسين بن حسن باقر



البحث الفائز
بالمركز الأول
في مسابقة



برعاية
مجموعة آل الشيخ التجارية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقُدِّمَة

الحمدُ لله الذي فَضَّلَ مَنْ شاءَ مِنْ عبادِهِ عَلَى بعضٍ درجات، وخصَّ مَنْ أرادَ منهم بمَزيدِ العَطَاءِ والْهِبات، أحْمَدُه على نِعمِهِ التي لا تبيد، وأشكرُهُ شُكْرَ من يبتغي من آلائه المزيد، وصلى الله وسلَّمَ على خيْرِ الأنبياء، وسيِّدِ الحنفاء، مَنْ فضَّلَهُ اللهُ على خلقِهِ وأحبَّه، ومَنَّ عليه بخَيْرِ رِفْقَةٍ وصُحْبَة، ساروا على هَدْيِهِ يبلغونَ الرسالَة، وينصرون الْحَقَّ ويكشفون الضلالة، فأعزَّ اللهُ بِهِمُ الدين، وبَلَغَ لنا بجهادِهِمُ الكتابُ المبين، والهديُ النبويُّ المستبين، فاللهمَّ صلِّ على نبينا محمد، وعلى آله، وأزواجه، وأصحابه، وسَلِّمْ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد كان العصرُ النبويُّ أشرفَ العصورِ وأطهَرَها، وأظهرَ عَصْرٍ وَضَحَتْ فيه مقاصدُ الرسالة المحمدية على الوجهِ الأكمل، لقد كان أُنموذجًا لا نظير له في بيان حقيقة الدين كما أنْزَلَهُ اللهُ – علمًا وعملاً وسلوكًا –، وكانت هناك نوادرُ أُمورٍ تحدث فيه، يَستغرِبُها بعض الناظرين في صحائف كتب التاريخ والسير – كبعض أحكام الحدود ونحوها –، ومن تأمَّل فيها تأمُّلاً واضحًا ذهب به تأمُّلُهُ إلى أن تلك الوقائع النادرة كانت جزءًا من حياتهم التي تعلَّمَ بها من بعدهم كيفية التعامل مع الوقائع وَفْقَ الهدي النبوي، فتعرَّفَ الناس بتلك الوقائع متى يغضب النبي صلى الله عليه وسلم، ومتى يَحْلُم، ومتى يَحُدُّ الْحَدَّ، ومتى يدرأُه، في غير ذلك من الأحكام والآداب التي قَدَّرَ الله تعالى أن تتجلى في واقعة من الوقائع في ذلك العصر الشريف.

وشاء الله تعالى لحكمةٍ بالغةٍ أن يحدث حَدَثٌ في ذلك الزمان أقلق المجتمع المدني وهزَّه، لم يكن ذاك القلق يومًا، ولا اثنين، ولا ثلاثة، إنها مدة طويلة رَبَتْ على شهر كامل[1]، كاد من طوله أن يكون عليهم كالسنة من شدة الهم الذي عاينوه، وذلك أنَّ المنافقين المرجفين اتهموا أحب زوجة لأفضل مخلوق بتهمة الإفك، فداخل النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وبيتَ آلِ أَبِي بكرٍ هَمٌّ شَدِيد، وانقطعَ عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحْيُ شهرًا، وظلَّ يشاور أصحابه في شأنه، ثم قام يخطب الناس يستعذرهم ممن آذاه في أهل بيته، وأم المؤمنين عائشةُ الصديقةُ ما رقأ له دمع من البكاء حتى كاد كبدها أن يُفْلَق، وما اكتحلت بنوم مما نالها من الأذى، وتدرعت بالصبر تنتظر ما الذي يختم به أمرها في بيت أبيها، بَقِيَ كلٌّ على حالِهِ شهرًا لانقطاع الوحي، ولم يزل الهم جاثمًا عليهم، وبينما يترددُ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبيها إذ في يوم من الأيام أخذتْهُ صلى الله عليه وسلم أخذةُ الوحي، وتَحَدَّرَ منه العرق، فما سُرِّيَ عنه إلا وهو يضحك، ويُتَبيَّنُ السُّرورُ في وجهه، وهم ينظرون إليه ما هو قائل، فكان أول كلمة قالها: (**يا عائشة، أبشري فقد أنزل الله برأتكِ**)[2].

رَضِيَ الله عنها وأرضاها، لقد كانت هذه الكَلِمَةُ البَرْدَ السَّلامَ على فؤادها، لقد تدرج النبي صلى الله عليه وسلم في بيان براءتها بِضَحِكِهِ، ثم بتبشيرِها، ثم إعلامِها؛ لئلا تتضرر بالفرح إن نزل عليها من أول وهلة لِمَا كانت فيه من ضيق وكرب وغم[3].

---

(١) قيل: شهر، وقيل: سبعة وثلاثون يومًا، وقيل: خمسون يومًا أو أزيد. وقد جُمِعَ بيَن الأقوال بما يجعلها مؤتلفة، قال الحافظ ابن حجر: ويجمع بأنها المدة التي كانت بين قدومهم المدينة، ونزول القرآن في قصة الإفك، وأما التقييد بالشهر فهو المدة التي أولها إتيان عائشة إلى بيت أبويها حين بلغها الخبر.
ينظر: فتح الباري (٨/٤٧٥)، وسيأتي توضيح مختصر للقصة في الباب الثالث – بإذن الله –.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٥٧)، ومسلم (٧١٩٦).

(٣) ينظر: فتح الباري (٨/٤٨١).

ومن عجيب حكم الله وأقداره أنْ كانت أول آية من الآيات التي نزلت في براءتها فيها قوله سبحانه (لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم)، فَظَهَرَ من تلك الحادثةِ جلالةُ قدرها، وعلو مكانتها، وشرف منزلتها، وغير ذلك من الأحكام والآداب والتشريعات التي تجلت في هذه الحادثة التي (أخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرًا لها، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرًّا لها، ولا عائبًا لها، ولا خافضًا من شأنها، بل رفعها الله بذلك، وأعلى قدرها، وأعظم شأنها، وصار لها ذكرًا بالطيب، والبراءة بين أهل الأرض والسماء، فيا لها من منقبة ما أجلها)[1].

طُوِيَتْ صحيفةُ هذا الإفكِ منذ هَتَكَ اللهُ ستر المتولين كبره وفضحهم، ثم بزغت لهم قرونٌ في خُلُوفٍ يرددون صَدَى مقالَتِهِم في أم المؤمنين، واختلقوا عليه الأكاذيب، وأثاروا حولها شبهات ساقطة، فَهَبَّ المؤمنون لنصرتها، والذود عن عرضها، وبيان مكانتها، والكشف عن شبه الطاعنين فيها، والمفترين عليها.

وبعد، فإني رغبتُ في الاندراج في سلك أولئك المنتصرين لدينهم، والذابين عن حرم رسولهم صلى الله عليه وسلم، رجاء أن يحشرنا الله مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمرته، ويسكننا معه في دار كرامته، ومستقر رحمته، ونقوم بشيء من واجب الانتصار له صلى الله عليه وسلم، فاستعنت بالله تعالى في كتابة هذا البحث المختصر في موضوع زوجه أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –، وجعلتُ البحثَ على هذا الخطة التالية:

(١) جلاء الأفهام (ص/٢٣٩)، ونقل المقريزي قوله هذا في إمتاع الأسماع (٢٧٢/١٠) – على عادته في الإكثار من النقل عن ابن القيم بعزو وبغير عزو –.

الباب الأول: في ترجمة أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –، وذكر بعض فضائلها، وما اختُصَّتْ به.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: في التعريف بها، وذكر بعض فضائلها.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جَرُّ نَسبها –كنيتُها – مولدُها – أوصَافُها – زواجُها – أخبارُ عبادتِها وأخلاقُها – عِلمُهَا – وفاتُها – الصلاةُ عليها.

المبحث الثاني: في ذكر بعض فضائلها.

المبحث الثالث: في ذكر أمور تُذْكَرُ عند الحديث عن فضلها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المفاضلة بين عائشة وخديجة.

المطلب الثاني: المفاضلة بين عائشة وفاطمة.

المطلب الثالث: المفاضلة بين عائشة ووالدها أبي بكر.

الفصل الثاني: في ذكر أمور يجهلها الكثيرون عن أم المؤمنين.

الباب الثاني: في بيان العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة وآل البيت – رضي الله عنهم جميعًا –.

وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: في ذكر الأحاديث الثابتة الدالة على العلاقة الحسنة بين عائشة

وآل البيت، كأحاديث الفضائل التي روتها عائشة في فضلهم – رضي الله عنهم جميعًا –.

الفصل الثاني: في ذكر ما جاء في كتب السير والتاريخ من مواقف حسنة بينهم – رضي الله عنهم –.

الفصل الثالث: في ذكر ما ورد في كتب الشيعة من موقف عائشة من آل البيت، والعلاقة الحسنة بينها وبينهم – رضي الله عنهم جميعًا –.

الباب الثالث: في الذب عن أم المؤمنين، وتفنيد شبه الزائغين.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في عرض أهم الأباطيل المختلقة التي لا وجود لها في حياة أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –.

الفصل الثاني: في عرض أهم وأقوى الشبه التي وجهها الرافضة على عائشة – رضي الله عنها – والجواب عنها.

الفصل الثالث: في ذكر الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك القديمة والمعاصرة.

الخاتمة وفيها ذكر أهم النتائج.

وأسأل الله الكريم أن يكون لوجهه الكريم خالصًا، وأن يوفقني إلى سلوك طريق العلم والعدل فيه، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه وسلم.

الباب الأول

في ترجمة أم المؤمنين – رضي الله عنها –، وذكر بعض فضائلها، وما اختُصَّتْ به.

وفيه فصلان

الفصل الأول: في التعريف بها، وذكر بعض فضائلها.

الفصل الثاني: في ذكر أمور يجهلها الكثيرون عن أم المؤمنين.

الفصل الأول

في التعريف بها، وذكر بعض فضائلها.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في التعريف به من حيث:

جَرُّ نَسبِها –كنيتُها – مولدُها – زواجُها – أَوْصَافُهَا – أخبارُ عبادتِها وأخلاقُها – عِلمُهَا – وفاتُها – الصلاةُ عليها.

المبحث الثاني: في ذكر بعض فضائلها.

المبحث الثالث: في ذكر أمور تُذْكَرُ عند الحديث عن فضلها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المفاضلة بين عائشة وخديجة.

المطلب الثاني: المفاضلة بين عائشة وفاطمة.

المطلب الثالث: المفاضلة بين عائشة ووالدها أبي بكر

الفصل الأول: في التعريف بها، وذكر بعض فضائلها

المبحث الأول: في التعريف بها

نسبها: هي أم المؤمنين، وزوج خير النبيين، الصديقة بنت الصديق، عائشة بنت أبي بكر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية التميمية.

وأمها أم رومان ابنة عامر بن عُوَيمر بن عَبْد شمس بن عتّاب بن أذينة بن سُبيع بن دُهمان بن الحَارِث بن غنم بن مالك بن كنانة الكنانية(١).

كنيتُها: كُنيِّتْ بأم عبد الله، واختُلِفَ في سبب كنيتها بذلك، فقيل: لأنها ولدتْ ولدًا فمات طفلاً، وقيل: كناها النبي صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير، وهو الأصح، والأول غير ثابت(٢).

مولدها: وُلِدَتِ الصديقة – رضي الله عنها – بعد البعثة بأربع سنين أو خمس(٣).

أوصافُها: كانت – رضي الله عنها – بيضاء جميلة، ولذا قيل لها: الْحُمَيْرَاءِ(٤).

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/١٦٩)، (٨/١٦)، أسد الغابة (٧/١٨٦).

(٢) ينظر: سنن ابن ماجه (٣٧٣٩)، صحيح ابن حبان (١٦/٥٥)، فتح الباري (٧/١٠٧)، الإصابة (٨/١٨)، جلاء الأفهام (ص/٢٤١).

(٣) الإصابة (٨/١٦)، فتح الباري (٨/١٠٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/١٤٠)، ومعنى الحُمَيْرَاء – تصغير حَمْرَاء –: بيضاء، قال في تاج العروس (١١/٧٣): والعرب تقول: امرأة حمراء، أي: بيضاء. انتهى. وضعَّفَ بعض الحفاظ وصفها بهذا، قال ابن القيم في المنار المنيف (ص/٦٠): كل حديث فيه يا حميراء أو ذكر الحميراء = فهو كذب مختلق)، وقال الذهبي في السير (٢/١٦٧): وقد قيل: إن كل حديث فيه: يا حميراء لم يصح).
لكن ثبت عند النسائي في الكبرى (٨/١٨١) أن النبي صلى الله عليه وسلم ناداها بهذا، وصححه =

زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها: تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاث، وهي بنت ست وقيل: سبع، ودخل بها وهي بنت تسع في شهر شوال، وكان ذلك من مفاخرها التي تفخر بها[١].

من أخبار عبادتها وأخلاقها: أكثرُ نَشْأَةِ الصديقة كانت في بيت النبوة، فلا غرو أن تكون غاية في العلم والعبادة والخلق، ولهذا (كان الشعبي يذكرها فيتعجب من فقهها وعلمها، ثم يقول: ما ظنكم بأدب النبوة؟!)[٢].

كانت – رضي الله عنها – عابدة صوَّامةً تسرد الصوم[٣]، صادقةً لا تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدًا[٤]، كريمةً (من أكرم أهل زمانها)[٥]، سَخِيَّةً (لها في السخاء أخبار)[٦]، قال ابن الزبير: ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء[٧].

وكانت زاهدةً، (تصدقت بسبعين ألفًا وإنها لترقع جانب درعها)،[٨] (وقد اشتمل هذا على ثلاث فضائل: فضل عبادتها، وجودها، وزهدها)[٩]، وقضى معاوية عن

= الحافظ في الفتح (٢/٤٤٤)، والشيخ الألباني في الصحيحة رقم (٣٢٧٧). وقال الحافظ: لم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا).

(١) صحيح البخاري (٣٨٩٤)، صحيح مسلم (٣٥٤٨)، البداية والنهاية (٣/٢٨٣)، الإصابة (٨/١٦)، عمدة القاري (١/٧٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/١٩٧).

(٣) الطبقات الكبرى (٨/٧٥)، (٨/٦٨).

(٤) الطبقات الكبرى (٨/٦٩).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢/١٩٨).

(٦) سير أعلام النبلاء (٢/١٩٨).

(٧) سير أعلام النبلاء (٢/٢٩٢).

(٨) سير أعلام النبلاء (٢/١٨٧).

(٩) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص/٦٧)، وينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/١٥٢٢).

عائشة أم المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدين الذي كانت تعطيه الناس[١]، وكانت توَّابَة (ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل)[٢]، وتبكي على خطيئتها، فكانت (إذا قرأت (وقرن في بيوتكن) بكت حتى تبل خمارها)[٣]، ونذرت ألا تكلم ابن الزبير فرجعت عن نذرها، فكانت إذا ذكرت نذرها تبكي حتى تبل خمارها[٤]. رَوَتَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**)[٥]، فكانتْ إذا تعوَّدَتْ خُلُقًا لم تحب أن تدعه[٦]، وكانت معروفة بالصرامة وقوة العارضة[٧]، وكانتْ وَرِعَةً، قالت حين موتها: وددت أني كنت نسيًا منسيًّا[٨].هذا مع عبادتها وتنسكها وعلمها – رضي الله عنها –، وكانت حَيِيَّة، كانت تقول: كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي فأضع ثوبي فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم فو الله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عَلَيَّ ثيابي حياءًا من عمر[٩]. ويروى عنها كذلك أنها كانت لا تمر على المكان الذي رمض فيه أبو لهب بالحجارة إلا استترت بثوبها حتى تجوزه[١٠].

(١) البداية والنهاية (٨/١٤٥).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/١٧٧)، (٢/١٩٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/١٧٧).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢/١٨٤).
(٥) أخرجه البخاري (٦٤٦٤)، ومسلم (١٨٦٦).
(٦) الطبقات الكبرى (٨/٧٣).
(٧) الأنوار الكاشفة (ص/١٦٧).
(٨) صحيح البخاري (٤٧٥٣).
(٩) أخرجه أحمد (٦/٢٠٢)، وينظر: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص/٦٨)، السمط الثمين (ص/١١٧).
(١٠) دلائل النبوة للبيهقي (٣/١٤٦).

فإذا علمتَ هذا القدر من حياءها وورعها عرفتَ مبلغ إفك من رماها بما برأها الله به من علياء سمائه، فَقبَّحَ اللهُ الكاذبين.

علمُهَا: الحديث عن علم الصديقة -رضي الله عنها- مما يحتاج بسطه إلى مبحث، وسيذكر طرفٌ من خبر علمها عند ذكر بعض الجوانب المشرفة التي يجهلها الكثيرون عنها، وأكتفي هنا ببيان خصيصة من خصائصها في باب العلم من بين نساء النبي صلى الله عليه وسلم، بل نساء الأمة أجمعين، وهي (أنها أعلم نساء النبي صلى الله عليه وسلم)(١)، قال الحافظ أبو الفداء ابن كثير – رحمه الله -: بل هي أعلم النساء على الإطلاق.

قلت: وهذا يعطي أنها أعلم النساء مطلقًا في سائر الأمم، وهو ما صرح به شيخه الحافظ الذهبي فقال: ولا أعلم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، بل ولا في النساء مطلقًا امرأة أعلم منها)(٢).

قلت: مستند ذلك قول الإمام الزهري، قال - رحمه الله -: لو جُمِعَ عِلمُ الناس كلهم، ثم علم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لكانت عائشة أوسعهم علمًا(٣).

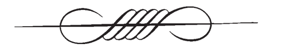
والقطع بذلك يحتاج إلى مزيد تأمل، لا سيما لدى القائل بنبوة مريم – عليها السلام - وهو قول محكي(٤)، لكن ليس من شك أنها (أفقه نساء الأمة على الإطلاق)(٥).

---

(١) البداية والنهاية (٨/٩٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/١٤٠).
(٣) أخرجه الحاكم (٤/١١).
(٤) ينظر: الفتح (٦/٤٤٧)، (٦/٤٧١).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢/١٣٥).

وفاتُهَا: اختُلِفَ في سنة وفاتها، فقيل: في ليلة الثلاثاء في السابع عشر من رمضان سنة ثمان وخمسين - وهذا الذي عليه الأكثرون - وقيل: سنة سبع وخمسين[1].

الصلاة عليها ودفنها: صلى عليها أبو هريرة – رضي الله عنه -، وَأَمَرَتْ أن تُدفنَ ليلًا، فدُفِنَتْ بالبقيع[2].



(١) الإصابة (٨/٢٠).

(٢) تهذيب الكمال (٣٥/٢٣٥).

المبحث الثاني: في بيان فضائلها

تكاثرت الدلائل والبراهين في بيان فضائل أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –، قال الحافظ أبو الحجاج المزي: (مناقبها وفضائلها كثيرةٌ جدًّا)[1]. وورد في الذكر الحكيم آياتٌ نزلت فيها خاصة، وثَمَّتَ جملةٌ صالحِةٌ من الأخبار الثابتةِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضلها، وعُقِدَ هذا المبحث لذكر شيء من فضائلها على وجه الاختصار.

فمن الآيات النازلة فيها في كتاب الله العزيز: قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، قال ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نزلت في عائشة خاصة[2].

وهذه الآية من ضمن سبع عشرة آية نزلت فيها – رضي الله عنها –[3]، وهن من قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُو بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ) إلى قوله (أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)، وتسمى هذه الآيات: آيات البراءة[4].

---

(١) تهذيب الكمال (٣٥/٢٣٥)، ومن أمالي الحافظ ابن عساكر: (فضل أم المؤمنين عائشة) وهو مطبوع، وصنف محب الدين الطبري (السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين)، ومن العجيب أن الحاج حليفة ذكره في كشف الظنون (٢/١٨٤٣) باسم: (مناقب حضرة أم المؤمنين عائشة)، ثم قال: (وهو السمط الثمين)، ولعل سبب ذلك أن الطبري – رحمه الله – أطنب في ذكر مناقبها لكثرتها فذكرها في (٧٤) صفحة تقريبًا بخلاف الأخريات – رضي الله عنهن جميعًا –.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨/٢٥٥٦)، والحاكم (٤/١١)، وينظر: تفسير ابن جرير (١٧/٢٢٩)، الدر المنثور (١٠/٦٩٢).

(٣) هذا ترجيح الحافظ ابن حجر، وقيل: عشر، وقيل: ست عشرة، وقيل: ثماني عشرة. ينظر: فتح الباري (٨/٤٧٧).

(٤) مناهل العرفان (٢/٣٠٧ – ٣٠٨)، القول المنير في أصول التفسير (ص/٣٦).

ومنها قوله تعالى: (وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ)، قال ابن أبي مليكة: نزلت هذه الآية في عائشة. يعني: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها أكثر من غيرها[1].

ومما نزل من القرآن آية التيمم، وكان لعائشة – رضي الله عنها – في ذلك قصة: وهي أنها كانت في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاعت قلادتها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنزول، ولم يكن معهم ماء فنزلت آية التيمم (فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا)[2].

فهي نزلت فيها، ولذلك قال مقاتل بن سليمان في تفسيره: وقد نزلت آية التيمم في أمر عائشة –رضي الله عنها –[3]، وأورد قولَهُ الحافظُ في العُجَاب[4]. وهذا (فيه دليل على فضل عائشة)[5]، وبركتها – رضي الله عنها –، ولذلك قال أسيد بن حضير –رضي الله عنه–: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر[6]، وقال ابن أبي مليكة: إنها كانت مباركة[7]. ونحو هذا عن ابن عباس وعمار بن ياسر –رضي الله عنهما–[8].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٣/٤)، وابن جرير في التفسير (٥٧٠/٧)، وينظر: تفسير ابن كثير (٤٣٠/٢).

(٢) القصة في صحيح البخاري (٣٦٧٢)، ومسلم (٨٤٢).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٢٣١/١).

وينظر: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مجموع الفتاوى (٣٨٩/٦) في الكلام عما يورده مقاتل في تفسيره.

(٤) العُجَابُ في بيان الأسباب (٨٨١/٢).

(٥) فتح الباري (٣٤٣/١).

(٦) صحيح البخاري (٣٦٧٢).

(٧) تفسير ابن جرير (٧٩/٧).

(٨) ينظر: سنن ابن ماجه (٥٦٥)، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٨٧٤/٢).

أما الأحاديث الواردة في فضلها فهي كثيرة، فمن ذلك:

١- أنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة.

قال عبد الله بن زياد الأسدي: سمعت عمار بن ياسر يقول: هي زوجته في الدنيا والآخرة يعني: عائشة - رضي الله عنها -.[١]

٢- أن جبريل - عليه السلام - يقرئها السلام.

فقد روت - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها يوما: **(يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام)** فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

٣- أنها أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: أي الناس أحب إليك؟ قال: **(عائشة)**[٣].

قال الحافظ الذهبي: وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان -عليه السلام- ليحب إلا طيبًا[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٨٩)، وأصله في البخاري (٣٧٧٣)، وإنما اخترت لفظ الترمذي هنا لأن بعض الرافضة يتعلق بلفظ البخاري ويطعن به على أم المؤمنين، وسيأتي ذكر الخبر، والجواب على ما تعلق به الرافضة في الباب الثالث - بإذن الله -.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٦٨)، ومسلم (٦٤٥٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٦٣٢٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٤٢/٢)، وجملة: (وما كان عليه السلام ...) اقتباس من قول ابن عباس لعائشة - رضي الله عنهما -(كنت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه و سلم إليه، ولم يكن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا طيبًا) أخرجه أحمد (٢٢٠/١).

٤- أن الوحي لم ينزل في لحاف امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلا في لحاف عائشة -رضي الله عنها-.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**)[١].

قال الحافظ ابن حجر: وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة[٢].

٥- أن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام**)[٣].

٦- أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام مرتين أنها امرأته ورؤيا الأنبياء حق.

روت عائشة -رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: (**أريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سرقة من حرير ويقول: هذه امرأتك فأكشف عنها فإذا هي أنت فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه**)[٤].

٧- أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا سواها، وهذا من مفاخرها.

قالت -رضي الله عنها-: يا رسول الله، أرأيت لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرًا لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك قال: (**في الذي لم يرتع**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٧٥)، ومسلم (٦٤٤٢) مختصرًا.

(٢) فتح الباري (١٠٨/٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٧٠)، ومسلم (٦٤٥٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٩٥)، ومسلم (٦٤٣٦).

منها) تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرًا غيرها[1].

قال عبد العزيز اللَّمطِي –رحمه الله– في قرة الأبصار:

وَلَمْ يَكُنْ تَزَوَّجَ الْمُخْتَارُ   بِكْرًا سِوَاهَا فَلَهَا الْفَخَارُ
وَكَمْ حَوَتْ فِي مُدَّةٍ يَسِيْرَهْ   مِنَ الْعُلُوْمِ الْجَمَّةِ الْغَزِيْرَهْ

٨- أن النبي صلى الله عليه وسلم مُرِّضَ عندها، ومات بين سحرها ونحرها، وفي بيتها ودفن فيه، وجمع الله ريقها بريقه عند موته، وكانت تعد ذلك من نعم الله عليها.

قالت – رضي الله عنها –: إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي، وفي يومي وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته[2].

وكان صلى الله عليه وسلم في مرض موته قَدْ أمر أبا بكر – رضي الله عنه – أن يصلي بالناس[3]، وهذا فضل عظيم لهذا البيت المبارك، قد تنبَّهُ له عالِمٌ ذَكِيٌّ (كان من أذكياء العالم)[4]، وهو أبو الوفاء بن عقيل، قال – رحمه الله –: انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت، واختار لموضعه من الصلاة الأب، فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة عن هذا الفضل والمنزلة التي لا تكاد تخفى عن البهيم، فضلاً عن الناطق)[5].

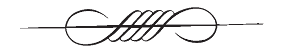
(١) أخرجه البخاري (٥٠٧٧).
(٢) أخرجه البخاري (٤٤٤٩)، ومسلم (٦٤٤٥).
(٣) أخرجه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٩٦٧).
(٤) درء تعارض العقل مع النقل (٨/٦٠).
(٥) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص/٥٤).

وأختم هذا المبحث ببيان علم الصحابة -رضي الله عنهم- لحب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة -رضي الله عنها-.

١- فعن عائشة -رضي الله عنها- أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

٢- ومنه: أن سودة بنت زمعة -رضي الله عنها- لما أسنت وهبت يومها لعائشة -رضي الله عنها- تبتغي بذلك رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢].

قال العيني: عرفت من حب رسول الله عائشة ومنزلتها منه، فوهبت يومها من رسول الله لعائشة)[٣].



(١) أخرجه البخاري (٢٥٧٤)، ومسلم (٦٤٤٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٨٨)، ومسلم (٣٧٠٢).

(٣) عمدة القاري (٤١٦/١٢).

المبحث الثالث: في ذكر بعض ما يتعلق بفضائلها

هناك مسائل تذكر عند الحديث عن فضل عائشة – رضي الله عنها –، كمسألة المفاضلة بينها وبين خديجة، والمفاضلة بينها وبين فاطمة، والمفاضلة بينها وبين والدها أبي بكر الصديق – رضي الله عنهم جميعًا –، وبسط ذلك يطول، ويكتفى هنا بالإشارة إلى ذلك على وجه الاختصار، لكن لِيُعْلَمْ قبل ذلك أن: (أفضل نساءِ هذه الأمة خديجة وعائشة وفاطمة)[١]، وأن (التفضيل بدون التفصيل لا يستقيم)[٢]، وأن (الكلام في التفضيل صَعْب)[٣].

المطلب الأول: المفاضلة بين عائشة وخديجة.

اختلف العلماء في ذلك، ففضل بعضهم خديجة على عائشة، واستدلوا لذلك بحديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران**)[٤].

وهو اختيار القاضي والمتولي من الشافعية[٥]، وجزم الحافظ الذهبي بذلك في

(١) مجموع الفتاوى (٣٩٤/٤).
(٢) بدائع الفوائد (٦٨٢/٣).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٢٢٣/١٠).
(٤) أخرجه أحمد (٢٩٣/١)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٥٠٨).
(٥) غاية السول في خصائص الرسول لابن الملقن (ص/٢٣٠).

موضع[١]، والحافظ ابن حجر[٢]، والعيني[٣]، بل زعم ابن العربي أنْ لا خلاف في ذلك[٤]، وهو غير صحيح فالخلاف قائم.

وذهب بعضهم إلى أن عائشة أفضل من خديجة، ونقل الآمدي في أبكار الأفكار أن ذلك مذهب أهل السنة وأهل الحديث[٥]، ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أنه مذهب كثير منهم[٦]، واستدلوا له بحديث أنس -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام)**[٧]، وأحاديث أخر.

ورأى بعضهم التوقف في ذلك، وهو ما مال إليه الكيا الهراسي الطبري الشافعي[٨]، وقاله الذهبي مرة[٩]، واختاره تلميذه الحافظ ابن كثير[١٠].

والذي يظهر -والله أعلم- أنه ينبغي النظر إلى المآخذ التي فاضلوا منها بينهما، فيقال:

إن خديجة -رضي الله عنها- أفضل من حيث مناصرتها للرسول صلى الله عليه

(١) سير أعلام النبلاء (٢/١٤٠).
(٢) فتح الباري (٧/١٣٩).
(٣) عمدة القاري (١/٧٦).
(٤) فتح الباري (٧/١٣٩).
(٥) أبكار الأفكار (٥/٢٩١).
(٦) منهاج السنة (٤/٣٠٢).
(٧) أخرجه البخاري (٣٧٧٠)، ومسلم (٦٤٥٢).
(٨) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص/٦٣).
(٩) سر أعلام النبلاء (٢/١٤٠).
(١٠) البداية والنهاية (٣/١٥٩).

وسلم، وتصديقها إياه، ومواساتها له، وأن أولاده منها، وورد حديث يشير إلى هذا المعنى، أخرجه الإمام في مسنده، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء قالت: فغرت يوما فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها قال: **(ما أبدلني الله عز و جل خيرا منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء)**(1).

وعائشة –رضي الله عنها– أفضل من حيث علمها، وانتفاع الأمة بها، وشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– راعى هذا المعنى عند الحديث في التفضيل بينهما فقال في خديجة: ... لأن خديجة نفعته في أول الإسلام نفعًا لم يقم غيرها فيه مقامها، فكانت خيرًا له من **هذا الوجه** لكونها نفعته وقت الحاجة ... فخديجة كان خيرها مقصورًا على نفس النبي صلى الله عليه وسلم، لم تبلغ عنه شيئًا ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعوا بعائشة، ولا كان الدين قد كمل حتى تعلمه ويحصل لها من كمال الإيمان به ما حصل لمن علمه وآمن به بعد كماله ... فخديجة –رضي الله تعالى عنها– خير له **من هذا الوجه**، وقال في عائشة: ... لكن عائشة صحبته في آخر النبوة وكمال الدين فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أول زمن النبوة، **فكانت أفضل بهذه الزيادة** فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت

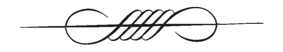
(١) أخرجه أحمد (١١٧/٦)، وحسنه الهيثمي في المجمع (٣٦١/٩)، والحديث عند البخاري (٣٨٢١)، ومسلم (٦٤٣٥) دون زيادة: **ما أبدلني الله** ...) إلى آخر الحديث. وهذا الزيادة متكلم فيها، وإعراض صاحبي الصحيح عنها يدل على أن فيها علة توجب طرحها، وينظر: الضعيفة للشيخ الألباني (٦٢٢٤). لكن قد يستأنس بها من حيث المعنى الذي يتوجه به التفضيل.

بغيرها، وبلغت من العلم والسنة ما لم يبلغه غيرها)[1].

ونقل ابن القيم عنه أيضًا هذا التوجيه[2]، وهكذا وَجَّهَ تلميذه الحافظُ ابنُ كثير كل قول بذكر هذه المآخذ التي مرت قبلاً[3]، ويرى الشيخ ابن سعدي أن هذا هو التحقيق[4].

وهذا القول تأتلف به الأدلة وتجتمع، والله تعالى أعلم.

وقد أطلتُ قليلاً هنا؛ لأن هذه المسألة يَبْنَى عليه الطاعنون في عائشة -رضي الله عنها- شبهة سيأتي تفنيدها -بإذن الله-.



(١) ينظر: منهاج السنة (٤/٣٠١ - ٣٠٤)، ونحوه في مجموع الفتاوى (٤/٣٩٣).

(٢) جلاء الأفهام (ص/٢٣٤).

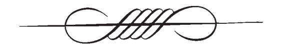
(٣) البداية والنهاية (٣/١٥٩).

(٤) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة لابن سعدي (ص/١٢٢).

المطلب الثاني: المفاضلة بين عائشة وفاطمة.

واختلف العلماء أيضًا في أيما أفضل عائشة أم فاطمة[1]، ووجدتُ تفصيلًا حسنًا للحافظ ابن القيم في المسألة، أنقل حاصله تفاديًا للإطالة:

- فإن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله عز وجل فذلك أمر لا يطلع عليه إلا بالنص[2].
- وإن أريد بالتفضيل التفضيل بالعلم فلا ريب أن عائشة أعلم وأنفع للأمة، وأدت إلى الأمة من العلم ما لم يؤد غيرها، واحتاج إليها خاص الأمة وعامتها.
- وإن أريد بالتفضيل شرف الأصل وجلالة النسب فلا ريب أن فاطمة أفضل؛ فإنها بضعة من النبي، وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها.
- وإن أريد السيادة ففاطمة سيدة نساء الأمة[3].



(١) (أيَّمَا)، لا (أيهما)، فأيهما في مثل هذا الموضع خطأ شائع ذائع.
وينظر: قل ولا تقل لمصطفى جواد (١/٢٣- ٢٤).

(٢) قال الحافظ الذهبي في كلام له في الإمام أحمد وبشر الحافي: لا ندري وزن الأعمال، إنما الله يعلم ذلك).
ينظر: سير أعلام النبلاء (١١ / ٢٠١).

(٣) بدائع الفوائد (٣/٦٨٢)، وينظر للفائدة أيضًا: إمتاع الأسماع للمقريزي (١٠/٢٧٣).

المطلب الثالث: المفاضلة بين عائشة وأبيها أبي بكر الصديق.

أجمع العلماء على أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – أفضل من ابنته، وحكى الذهبي تفضيل عائشة على أبي بكر عن بعض العلماء وردَّه(١)، وأُرَاهُ عنى ابن حزم؛ فإنه قال في موضع آخر: ومن عجيب ما ورد أن أبا محمد بن حزم – مع كونه أعلم أهل زمانه – ذهب إلى أن عائشة أفضل من أبيها، وهذا ما خرق به الإجماع)(٢).

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله–: وقول ابن حزم: إن أزواجه أفضل من سائر الصحابة حتى من أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– قول لم يسبقه إليه أحد، وهو أضعف الأقوال)(٣).

والمقصود أن يظهر أن فضل عائشة –رضي الله عنها– مما سارت به الركبان، وحدث به الثقات، وطَبَّقَ الآفاقَ شُهرة، وعَلِمَ به القاصي والداني، حتى ذُكِرَتْ بين أفضل نساء الأمة بالاتفاق، ثم اخْتُلِفَ في تقدمها على صاحبتيها في جوانب، مع الاتفاق على تقدمها في جانب علمِها وانتفاعِ الأمة بها، وأن ذلك لم تبلغه امرأة قط قبلها ولا بعدها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

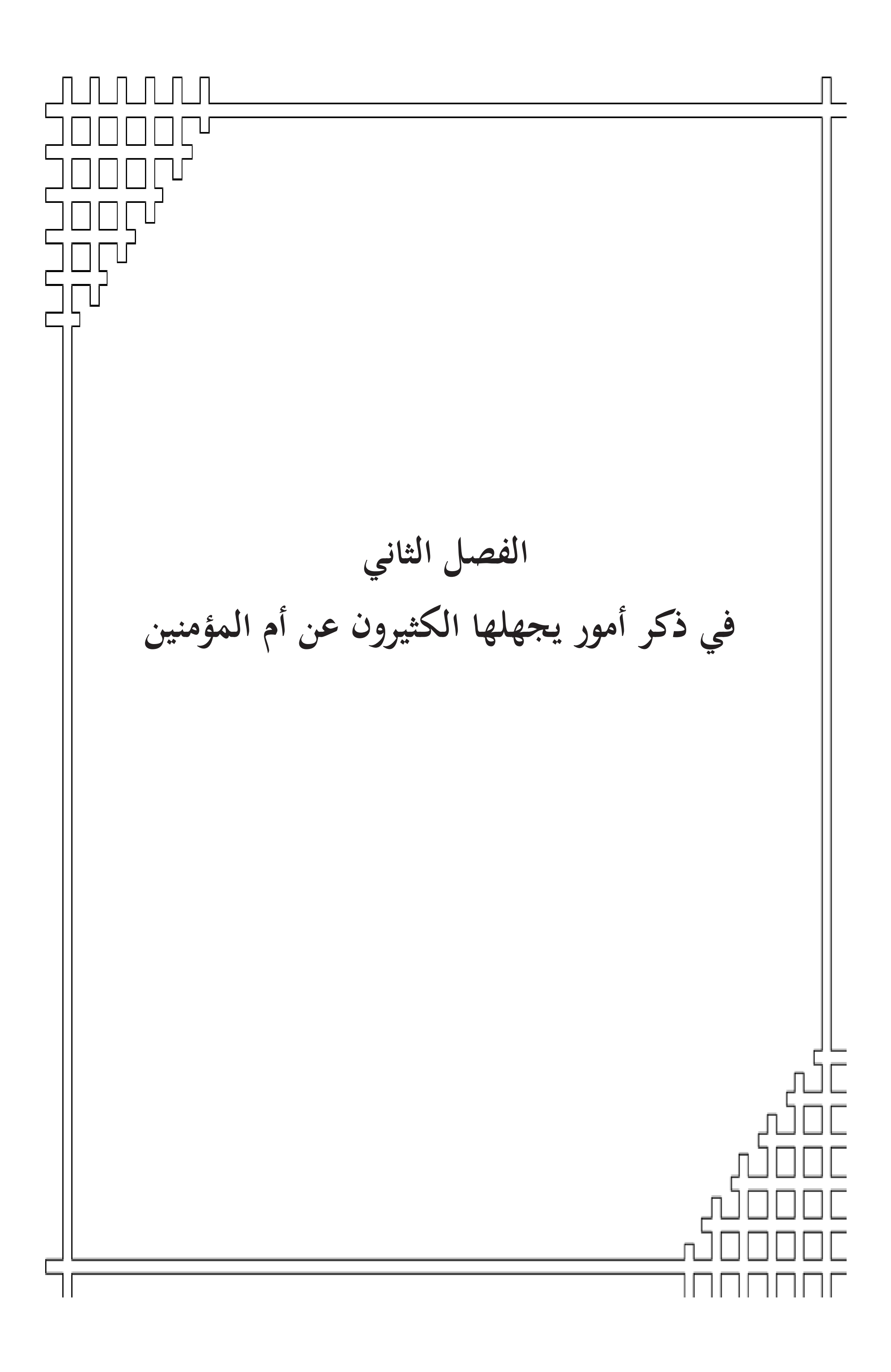
وحاصل مسائل التفضيل: أن العلماء اتفقوا على أن خديجة وعائشة وفاطمة أفضل نساء الأمة، واختلفوا من حيث التفضيل مطلقًا، مع تفضيل بعضهم على

(١) سير أعلام النبلاء (٢/١٤٠).
(٢) تاريخ الإسلام (٤/٢٤٦)، ورأي ابن حزم ذكره في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٩١).
(٣) الفصول في اختصار سيرة الرسول (ص/٣٠١).

بعض من وجوه، وأجمعوا على أن أبا بكر أفضل من ابنته، خلافًا لما ذهب إليه الإمام أبو محمد ابن حزم – رحمه الله –، وقد نظمتُ حاصلَ المسألة – مِنَ الرَّجَزِ – فقلتُ:

اتَّـفَـقُـوا أَنَّ اَفْـضَـلَ الْـنِّـسَـاءِ   مِـنْ أُمَّـةِ الْـنَّـبِيْ بِـلا امْـتِرَاءِ
خَـدِيْجَـةٌ فَـنَـجْـلَـةُ الْـصِّـدِّيْـقِ   فَـابْـنَـةُ سَـيِّـدِ الْـوَرَى الْـرَّفِـيْـقِ
وَأَجْمَـعُـوا أَنَّ أَبَـا بَـكْـرٍ عَلَى   عَـائِـشَـةٍ مُـفَـضَّـلٌ وَنُـقِـلا
تَـفْـضِـيْـلُ نَجْـلِ حَـزْمٍ الْـبِـنْـتَ عَلَى   وَالِـدِهَـا مُخَـالِـفًـا بِـذَا الْـمَـلا





الفصل الثاني

في ذكر أمور يجهلها الكثيرون عن أم المؤمنين

الفصل الثاني
في ذكر أمور يجهلها الكثيرون عن أم المؤمنين

من عجائب سنن الله الكونية أن يقع شرٌّ فيُكشفُ من وراءِهِ خَيرٌ ما ظَهَرَ لولاه، وحين حدثت واقعة الإفك القريبة تسامع الناس صريف الأقلام، وضجيج المنابر، في ذكر فضل أم المؤمنين عائشة — رضي الله عنها –، وكان كثير من العامة – ومن كان قريبًا منهم – يكتفي في الذب عن عائشة ببيان أنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأن براءتها نزلت من السماء، وقلما يجوز أحدٌ منهم ذلك الحد، ولا شك في أن هذه المناقب وحدها كافية في بيان علو قدرها، وعظيم منزلتها وفضلها، لكنَّ الواجبَ أن يظهرَ فضلُهَا بأكثر من ذلك، دفعًا للزور بالحق، وللرذيلة بالفضيلة، ويزداد حب الأمة لهذه المبرأة الصديقة التي ما انتفعت الأمة بامرأة كانتفاعها بها، وفي هذا الفصل ذِكْرُ بعض ما يجهله الكثيرون عنها في مختلِف ما وقفتُ عليه من خصائص لها ثبتت في القرآن والسنة، كتب السير والأخبار، وقد تقدم شيء منها.

قال الحافظ بن كثير — رحمه الله –: قد كانت لها مآثر وخصائص ذُكِرَتْ في القرآن والسنة، ولا يُعْلَمُ في هذه الأمة امرأةٌ بلغت من العلم مبلغها)[1].

فمن ذلك: أنها أول امرأة نزل عذرها من السماء.

قال ابن عباس –رضي الله عنهما– لعائشة: كنت أول امرأة نزل عذرها من السماء[2].

(١) الفصول في اختصار سيرة الرسول (ص/٢١٨).

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٨٧٢/٢)، والبخاري في صحيحه (٤٧٥٣) من غير زيادة التصريح بالأولية.

ومن ذلك: أنها أعلم نساء الأمة مطلقًا، بل أعلم النساء على الإطلاق، ومر تنصيص العلماء على ذلك.

ومن ذلك: أنها نزلت فيها سبع عشرة آية تتلى إلى يوم القيامة، وهذا ما لا يعلم له نظير لأحد من الأمة، ومما اختُصَّتْ به – رضي الله عنها –[١].

وهن قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) إلى قوله (أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ).

ومن ذلك: (شرع جلد القاذف وصار باب القذف وحده بابًا عظيمًا من أبواب الشريعة، وكان سببه قصتها – رضي الله عنها – فإنه ما نزل بها أمر تكرهه إلا جعل الله فيه للمؤمنين فرجًا ومخرجًا كما سبق نظيره في التيمم)[٢].

ومن ذلك: أنها عالمة بالطب والشعر والفقه.

قال عروة بن الزبير: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا شعر من عائشة[٣].

ومن ذلك: أنها كانت عالمة بالفرائض حتى كان الصحابة – رضي الله عنهم – يسألونها عن الفرائض.

قال مسروق: والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض[٤].

---

(١) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص/٤٧).

(٢) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص/٤٧).

(٣) تهذيب التهذيب (٤/٦٨١).

(٤) أخرجه الحاكم (٤/١٢).

وعلم الفرائض من علم الخاصة الذي لا يدرك غوره أي أحد، وقد مَنَّ الله تعالى عليها بذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: علم الفرائض من علم الخاصة حتى أن كثيراً من الفقهاء لا يعرفه، فهو عند العلماء به من علم الفقه اليقين المقطوع به، وليس عند أكثر المنتسبين إلى العلم -فضلاً عن العامة- به علم ولا ظن)[١].

ومن ذلك: أنها من السبعة المكثرين الروايةَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين منهم أنس وابن عباس – رضي الله عنهم -[٢]، فقد روي لها عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث[٣]، وقد قيل: لعل من جملة أسباب محبة النبي صلى الله عليه وسلم لها كثرة ما بلَّغَتْهُ عنه دون غيرها من النساء الصحابيات[٤].

(وقد جمع مسندات عائشة وأفردها بالتصنيف أبو بكر عبد الله بن أبي داود صاحب السنن، وأبو بكر أحمد بن علي المروزي، وأبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، وغيرهم)[٥].

ومن ذلك: أنها من السبعة المكثرين من الفتيا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، وقد ذكرها ابن حزم أول واحدة في المكثرين[٦].

---

(١) الاستقامة (١/٥٨).
(٢) فتح المغيث (٤/٤٢).
(٣) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص/٤٠).
(٤) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص/٥٢)، ويرى الحافظ الذهبي -رحمه الله- أن تفضيله لها على أمهات المؤمنين إنما هو بأمر إلهي وراء حبه لها -كما في سير أعلام النبلاء (٢/١٤٣)-.
(٥) التراتيب الإدارية للكتاني (٢/٢٨٥).
(٦) إعلام الموقعين (٢/١٨)، الإحكام لابن حزم (٥/٩٢).

ومن ذلك: أنها خُيِّرَتْ واختارت الله ورسوله على الفور؛ وكن الباقيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تبعًا لها في ذلك، وهذا مما اخْتُصَّتْ به[1].

ومن ذلك: أنها من أفصح الناس وأبلغهم.

قال معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه -: ما رأيت أحدًا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ من عائشة[2].

وقال موسى بن طلحة -وهو من كبار التابعين -: ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة[3].

ومن ذلك: أنه ما كان يشكل على الصحابة -رضي الله عنهم- من حديث إلا سألوا عنه عائشة فيجدون عندها علمًا، قال أبو موسى -رضي الله عنه-: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثٌ قطُّ فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا[4].

ومن ذلك: أنها استدركت على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسائل كثيرة في العلم، وقد صُنِّفَتْ في المسائل التي استدركتها عليهم كُتُب، أولها لأبي منصور البغدادي، أورد فيه خمسة وعشرين حديثًا[5]، ثم تبعه بدر الدين الزركشي فزاد عليه في (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)، ثم عمد السيوطي

(١) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص/٤٥).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥٢٢/٨)، وينظر السير (١٨٣/٢)، (١٩١/٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٨٤).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٨٨٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) عين الإصابة (ص/٢٧).

إلى كتاب الزركشي فلخصه في (عين الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة).

قال الحافظ ابن كثير: وقد تفردت أم المؤمنين عائشة بمسائل عن الصحابة لم توجد إلا عندها، وانفردت باختيارات أيضًا وردت أخبار بخلافها بنوع من التأويل)[١].

قال النابلسي: كانت عائشة تعبر العلوم، وتورد الإشكالات على الفحول، وقد استدركت على جماعة من الصحابة في كثير من الأحاديث، فاستدركت على عمر، وابنه، وأبي هريرة، وابن عباس، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وابن الزبير، وزيد، وأبي الدرداء، وأبي سعيد، والبراء، وفاطمة بنت قيس، وغيرهم، وألف في ذلك جمع من العلماء)[٢].

ومن ذلك: إجماع العلماء على أن من قذفها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف، أما غيرها من أزاوجه صلى الله عليه وسلم فاختلفوا على قولين، فقيل: كباقي الصحابة. وقيل: كعائشة. وهو الصحيح[٣].

ومن ذلك: أن من قذفها قتل إجماعًا، حكاه السهيلي وغيره، لنص القرآن على براءتها، وفيمن عداها من الزوجات قولان[٤].

هذا بعض ما وقفتُ عليه مما يقل ذكره عند المتحدثين عن فضل عائشة -رضي الله عنها-[٥]، قد استبان به بعض خصائص هذه الصديقة المبرأة على وجه الاختصار، إذا أبصره المؤمن برد فؤاده، وهو مما يصطلي بها فؤاد من بهت عائشة وقذفها -رضي الله عنها-.

---

(١) البداية والنهاية (٨/١٠٠).

(٢) ينظر: التراتيب الإدارية للكتاني (١/١١١).

(٣) الصارم المسلول (٣/١٠٥٠)، البداية والنهاية (٨/٩٩).

(٤) الفصول في اختصار سيرة الرسول (ص/٣٠٢).

(٥) ينظر: إمتاع الأسماع للمقريزي (١٠/٢٧٢).

الباب الثاني:

في بيان العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة وبين علي وفاطمة وذريتهما وأئمة آل البيت – رضي الله عنهم –.

وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول:

في ذكر الأحاديث الثابتة الدالة على العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت، كأحاديث الفضائل التي روتها عائشة في فضلهم –رضي الله عنهم–.

الفصل الثاني:

في ذكر ما جاء في كتب السير والتاريخ من مواقف حسنة بينهم –رضي الله عنهم–.

الفصل الثالث:

في ذكر ما ورد في كتب الشيعة من موقف عائشة من آل البيت، والعلاقة الحسنة بينها وبينهم –رضي الله عنهم جميعًا–.

تمهيد

كان عصر الصحابة – رضي الله عنهم – عصرَ صِدقٍ ونزَاهة، فيه أزكى معاني الإخاء والألفة، وأروع صور الإيثار، وأجلى نماذج تنكشف بها مبادئ الأخوة الإسلامية، لقد تشرفت به صفحات التاريخ وافتخرت، وتطرزت بأحداثه وازَّينَت، ما طلع للأخلاق الرذيلة قرن فيهم، وما كان منها من بقايا الجاهلية فإن الإسلام عالجه حتى أكمل النبي صلى الله عليه وسلم رسالته ووضعه تحت قدميه وهو يخطبهم ويودعهم، فكانوا يصدقون بعضهم بعضًا، ولا يكذب أحدهم على أخيه، حتى كان أحدهم إذا سمع الحديث من أخيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون تشكك في صدقه، وحدَّثَ أنس – رضي الله عنه – مرة بحديث الجهنميين فقال له رجل: يا أبا حمزة أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فتغير وجهه واشتد عليه وقال: ليس كل ما نحدث سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضا.[1] ومثله قول البراء بن عازب – رضي الله عنه –: ما كل ما نحدثكموه سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن حدثنا أصحابنا وكانت تشغلنا رعية الإبل[2].

هكذا استمرت هذه الصورة المشرقة الجميلة بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى ظهر أهل الفتن فشوهوا هذه الصورة بالكذب، واختلاق الروايات في الخصومات بين الصحابة، والذي تولى كبر ذلك طوائف حادت عن المحجة، أهمها

(١) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٧١٧/٢).
(٢) أخرجه أحمد (٢٨٣/٤).

طائفتان:

الأولى: الناصبة، وهي التي نصبت العداء لعليٍّ وآل البيت، وكان لهم وجود في صدر هذه الأمة؛ لأسباب وأمور سياسية معروفة، ومن زمن طويل ليس لهم وجود والحمد لله[1].

والثانية: الرافضة، وهي التي غلت في علي وآل البيت، ونصبت العداء للصحابة، وهي أكثر كذبًا من الأولى، ونسجت من الأكاذيب ما يُستحَى من سماعه، قَصْدَ إظهارِ عداءِ الصحابة لآل البيت، واهتبال الفرصة للطعن في الأصحاب – رضي الله عنهم –.

وفي هذا الباب ذِكْرُ ما يبين العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين وآل البيت – رضي الله عنهم – ، وذلك في ثلاثة فصول على النهج التالي:

الفصل الأول: في ذكر الأحاديث الثابتة الدالة على العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت، كأحاديث الفضائل التي روتها عائشة في فضلهم – رضي الله عنهم جميعاً –.

الفصل الثاني: في ذكر ما جاء في كتب السير والتاريخ من مواقف حسنة بينهم – رضي الله عنهم –.

الفصل الثالث: في ذكر ما ورد في كتب الشيعة من موقف عائشة من آل البيت، والعلاقة الحسنة بينها وبينهم – رضي الله عنهم جميعًا –.

(١) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة لابن سعدي (ص/١٢٣).

الفصل الأول

في ذكر الأحاديث الثابتة الدالة على العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت، كأحاديث الفضائل التي روتها عائشة في فضلهم – رضي الله عنهم جميعاً –.

الفصل الأول:

في ذكر الأحاديث الثابتة الدالة على العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت، كأحاديث الفضائل التي روتها عائشة في فضلهم – رضي الله عنهم جميعاً –.

١– رواية عائشة لحديث الكساء.

من أكثر الأحاديث التي يحفل بها الرافضة حديث الكساء، وقد روته عائشة – رضي الله عنها –، وهو في فضل علي وآل بيته، فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**)[1].

هذا الحديث يدل على أن عليًّا وفاطمة وابنيهما أحق الناس بالدخول في أهل البيت من غيرهم[2]، وهو من رواية عائشة – رضي الله عنها – وهذا يدل على معرفتها لقدرهم، وصدقها في الرواية، وحبها لهم.

٢– روايتها لحديث أن فاطمة سيدة نساء العالمين.

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: إنا كنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه مسلم (٦٤١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/٤٦١).

عنده جميعا لم تغادر منا واحدة فأقبلت فاطمة تمشي لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها رحَّبَ قال: **(مرحبا بابنتي)** ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدًا فلما رأى حزنها سارها الثانية إذا هي تضحك فقلت لها أنا من بين نسائه: خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسر من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عما سارك، قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفي قلت لها: عزمت عليك **بما لي عليك من الحق** لما أخبرتني قالت: أما الآن فنعم فأخبرتني قالت: أما حين سارني في الأمر الأول فإنه، أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وإنه قد عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية قال: **(يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو – سيدة نساء هذه الأمة –)**[1].

وهذا الحديث ذكرت فيه عائشة – رضي الله عنها – شبه فاطمة – رضي الله عنها - بالنبي صلى الله عليه وسلم، وترحيب النبي صلى الله عليه وسلم بها، وأنه خص فاطمة بما لم يخص به أزواجه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن فاطمة سيدة نساء العالمين، فلو كانت كما يزعم الرافضة تبغض آل البيت لأخفت ذلك، ولكنها الصديقة بنت الصديق، وكل ذلك يدل على حبها، وإنصافها لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) أخرجه البخاري (٦٢٨٥)، ومسلم (٦٤٦٧).

ثم تأمل عزمَ أم المؤمنين بما لها من الحق على فاطمة، وإجابة فاطمة لها؛ لتستبين بذلك على ما بينهما من المحبة التي جحدها الرافضة.

قال ابن علان: (**عليك من الحق**) إذ هي من أمهات المؤمنين، وزوج المصطفى وحِبُّه، ولأجل عَينٍ أَلْفُ عَينٍ تُكْرَم)[1].

قلت: يشير إلى قول سعيد بن حميد:

العُسْرُ أَكْرَمُهُ لِيُسْرٍ بَعْدَهُ   وَلأَجْلِ عَيْنٍ أَلْفُ عَيْنٍ تُكْرَمُ

وصدق، فكم عَينٍ أُكرِمَتْ بهذا الخبر، خَلا مَنْ أَرمَدَ اللهُ أعينهم بالرفض والحقد.

٣- إخبار عائشة بأن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن عائشة - رضي الله عنها -: ما رأيت أحدًا أشبه سمتًا ودلاً وهديًا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

٤- إحالة عائشة إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - في العلم والإفتاء، وبيانها لقرب علي من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعن شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه فقال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويومًا وليلة للمقيم[3].

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٥/٢٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٨٢)، وأصله في البخاري (٦٢٨٥).

(٣) أخرجه مسلم (٦٦١).

وهذا يبين ثقتها فيه، وفي علمه، ودينه، وأمانته، وأنه عالم بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥- معرفتها لحب النبي صلى الله عليه وسلم الكبير لعلي – رضي الله عنه -.

فعن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – قال: استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عاليًا وهي تقول: والله لقد علمت أن عليًّا أحب إليك من أبي فأهوى إليها أبو بكر ليلطمها وقال: يا ابنة فلانة أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر مغضبًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا عائشة كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟**) ثم استأذن أبو بكر بعد ذلك وقد اصطلح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة فقال: أدخلاني في السلم كما أدخلتماني في الحرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**قد فعلنا**)[1].

٦- روايتها لحديث ضم النبي صلى الله عليه وسلم للحسن وحبه إياه.

عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ حسنًا فيضمه إليه فيقول: (**اللهم إن هذا ابني فأحبه وأحب من يحبه**)[2].

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٢٥٦/٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٢٥/٩): رواه أبو داود غير ذكر علي ولا فاطمة، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وصححه الحافظ في الفتح (٢٧/٧)، والألباني في الصحيحة (٢٩٠١).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/٣)، وفيه عثمان بن أبي الكنات وفيه ضعف، أورده ابن حبان في الثقات (٢٠١/٧)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٦٥/٦) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، والبخاري في التاريخ (٢٤٧/٦) وضعف له حديثًا، وليس ضعفه بالشديد، وفيه موسى بن محمد البصري، ترك أبو زرعة حديثه – كما في الجرح والتعديل (١٦١/٨) –، لكن أورده ابن حبان في =

٧- أمر النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بحب عائشة -رضي الله عنهما-.

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة - قالت - فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أي بنية ألست تحبين ما أحب؟**) فقالت: بلى. قال: (**فأحبي هذه**)[1] ... الحديث.

٨- أمرها لعبد الله بن بديل أن يلزم عليًّا ويبايعه، وشهادتها له بأنه ما غير وبدل.

قال عبد الرحمن بن أبزى: انتهى عبد الله بن بديل إلى عائشة وهي في الهودج يوم الجمل فقال: يا أم المؤمنين، أنشدكِ بالله أتعلمين أني أتيتك يوم قتل عثمان، فقلت: إن عثمان قد قتل فما تأمريني، فقلت لي: **الزم عليًّا فو الله ما غَيَّرَ ولا بَدَّلَ** ..)[2].

٩- روايتها لحديث إنذار النبي صلى الله عليه وسلم عشيرته الأقربين.

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال: (يا فاطمة بنت محمد يا صفية

= الثقات (١٦١/٩) وقال: ربما خالف. وقال الذهبي في الميزان (٢٢١/٤): ضعفه أبو زرعة ولم يترك. وللحديث شواهد كثيرة، فالحديث يتقوى بها، ثم وقفتُ – ولله الحمد – على تحسين شيخي الفاضل سعود الجربوعي للحديث، قال في الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة (١٦/٨): والحديث بشواهده حسن لغيره، والله الموفق).

(١) أخرجه مسلم (٦٤٤٣)، وأصله في البخاري (٢٥٨١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٨٣/١٥)، وجوَّدَ إسنادَهُ الحافظُ في الفتح (٥٧/١٣).

بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم)[1].

وهذا فيه ذكر لفاطمة ولم يذكر عائشة، فلم تُخْفِ عائشةُ ذلك.

١٠- روايتها لحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أقسم أن لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع يدها.

عن عائشة – رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وأيم الله لو فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها)[2]، وفي هذا إشارة إلى عظم منزلة فاطمة عنده، وهو من رواية عائشة – رضي الله عنها -، قال الحافظ ابن حجر: (وإنما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده، ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها)[3].

١١- ثقة فاطمة بعائشة -رضي الله عنهما-.

عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن فاطمة شكت ما تلقى من أثر الرَّحا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال: (**على مكانكما**) فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال: (**ألا أعلمكما خيرا مما**

(١) أخرجه مسلم (٥٢٤) من حديث عائشة وأصله في البخاري، وروي بروايات ولم يأت تقديم فاطمة إلا في رواية عائشة – رضي الله عنها -.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (٤٥٠٥).

(٣) فتح الباري (٩٥/١٢).

سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين وتسبحا ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثة وثلاثين فهو خير لكما من خادم).

هذا الحديث أورده البخاري في مناقب علي -رضي الله عنه-، وفيه دلالة أيضًا على وثوق فاطمة بعائشة -رضي الله عنهما- لإخبارها الخبر.

١٢- تتلمذ بعض آل البيت على عائشة -رضي الله عنها-، وروايته عنها.

تَتَلْمَذَ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على عائشة -رضي الله عنها-، وقد روى عنها أحاديث، منها ما في صحيح مسلم[1].

ومن اللطائف: أن ابنه محمدًا أبا جعفر الباقر وُلِدَ في زمن عائشة، وروى عنها، لكنه لم يدركها، وتتلمذ على جابر بن عبد الله وغيره من الصحابة -رضي الله عنهم-، وللحافظ ابن رجب تعليق نفيس في تلمذته عليهم، قال -رحمه الله-:

وفي هذا دلالة **على أن سادات أهل البيت كانوا يطلبون العلم من أصحاب** النبي صلى الله عليه وسلم كما كانَ يطلبه غيرهم، **فدل ذلك كذب ما تزعمه الشيعة أنهم غير محتاجين إلى أخذ العلم عن غيرهم**، وأنهم مختصون بعلم يحتاج الناس كلهم إليه، ولا يحتاجون هم إلى أحد، وقد **كذبهم في ذلك جعفر بن محمد وغيره من علماء أهل البيت)**[2].

أقول: وهذه لفتة عزيزة منه -رحمه الله-، ولو أدرك أبو جعفر عائشةَ لما كان يفوِّتُ تلمذتَهُ عليها كما تتلمذ عليها أَبُوه، وتشبه به فتتلمذ على صحابة رسول خير

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٣٨٧).

(٢) فتح الباري لابن رجب (١/٢٥٠) .

الأمم، (وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ).

هذا نزر مما جاء في الأحاديث الصحيحة مما يبين موقف الصديقة من علي وآل بيته -رضي الله عنهم جميعا-، وهو دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صدق محبتها لهم، وحبها لمن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلاقتها الحسنة معهم، والحق أن ذلك لم يكن مما يُحتاجُ فيه إلى إقامة البينات لولا إنكار الرافضة لذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم، وسيأتي -بإذن المولى- في الباب الثالث الأكاذيبُ التي اختلقها الكَذَبَةُ في موقف عائشة من علي و آل بيته -رضي الله عنهم جميعًا-.



الفصل الثاني:

في ذكر ما جاء في كتب السير والتاريخ من مواقف حسنة بينهم -رضي الله عنهم-.

الفصل الثاني:

في ذكر ما جاء في كتب السير والتاريخ من مواقف حسنة بينهم – رضي الله عنهم –.

تقدم ما تبَيَّنَت به العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت – رضي الله عنهم جميعًا – من الأحاديث الصحاح الثابتة في كتب الحديث المسندة، وهنا أذكر ما وقفتُ عليه في كتب التاريخ والسيرة، وبعض الأجزاء الحديثية مما يشد عضد ما سبق، وبالله وحده التوفيق والإعانة.

١– قول علي في عائشة –رضي الله عنهما–: حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعن عاصم بن كليب عن أبيه قال: انتهينا إلى علي –رضي الله عنه– فذكر عائشة، فقال: حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ الذهبي: هذا حديث حسن[١].

٢– مناداة علي لعائشة –رضي الله عنها– بيا أمه.

جاء علي بن أبي طالب أمير المؤمنين مسلِّمًا على عائشة –رضي الله عنها– فقال: كيف أنت يا أُمَّه؟ قالت: بخير فقال: يغفر الله لك[٢].

---

(١) تاريخ الإسلام (٢٤٦/٤)، وفي سير أعلام النبلاء (١٧٧/٢): خليلة – بالمعجمة – والأظهر أنه تصحيف؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل**) ... الحديث أخرجه مسلم (١٢١٦).

(٢) البداية والنهاية (٢٧٢/٧).

٣- أمر علي -رضي الله عنه- بجلد من يقع في عائشة -رضي الله عنها-، وأن شتيمتها عنده أمض من شتيمة صفية.

جاء علي بن أبي طالب الدار التي نزلت فيها عائشة -رضي الله عنها- بالبصرة، فدخل وسلم عليها وبينا هو خارج لحق به رجل فقال: يا أمير المؤمنين، قام رجلان ممن لقيتَ على الباب فتناولا من هو أمض لك شتيمة من صفية! قال: ويحك لعلها عائشة؟ قال: نعم ... فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال: اضرب أعناقهما. ثم قال: لأَنْهَكَنَّهُما عقوبة فضربهما مائة مائة، وأخرجهما من ثيابهما(١).

قلت: وفي الخبر فائدة أخرى أيضًا، وهي علم الناس آنذاك بإجلال علي لعائشة -رضي الله عنهما-، وأن منزلتها عند علي -رضي الله عنه- أجل من منزلة صفية -رضي الله عنها-.

٤- إشارته بعقر جمل أم المؤمنين لئلا تصاب أم المؤمنين.

ذكر ابن جرير أن عليًّا أشار بعقر الجمل الذي كانت عليه أم المؤمنين عائشة، فنادى عليٌّ: اعقروا الجمل فإنه إن عُقِرَ تفرقوا.

قال الحافظ ابن كثير: ويقال: إن الذي أشار بعقر الجمل علي. وقيل: القعقاع بن عمرو **لئلا تصاب أم المؤمنين**، فإنها بقيت غرضًا للرماة(٢).

قلت: والأظهر أنه علي -رضي الله عنه-؛ لأنه هو الأمير، وهو الذي أمر بعْدُ

---

(١) تاريخ الطبري (٣/٥٨).

(٢) تاريخ الطبري (٣/٤٧)، البداية والنهاية (٧/٢٧٢).

عمارًا ومحمد بن أبي بكر -رضي الله عنهما- أن يضربَا عليها القبة -كما سيأتي-.

٥- أمر علي -رضي الله عنه- بحمل هودج عائشة -رضي الله عنها-، وأمره بأن يضرب عليه قبة، وأمر أخاها محمدًا أن يراها هل وصل إليها شيء من الأذى.

لَمَّا عُقِرَ الجمل الذي كانت عليه أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أمر عليٌّ نفرًا أن يحملوا الهودجَ من بين القتلى، وأمر محمد بن أبي بكر وعمارًا أن يضربَا عليها قبة، وقال لأخيها محمد: انظر هل وصل إليها شيء؟ فقالت: لا(١).

٦- اعتبار عائشة لما حصل بينها وبين علي كما يحصل بين الأحماء، وشهادتها له أنه من الأخيار، وتشييع علي لها عند سفرها من البصرة إلى المدينة.

قالت -رضي الله عنها-: إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار، وسار علي معها مودعًا ومشيعًا أميالا(٢).

٧- قول علي -رضي الله عنه- فيها: إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة.

قال علي -رضي الله عنه-: إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة(٣).

٨- تجهيزه عائشة -رضي الله عنها- للسفر إلى المدينة، وإعطاؤها اثني عشر ألفًا.

حين ضُرِبَتْ لَهَا القبة وقَفَ عليها عليٌّ ولامها في كلام كثير فقالت له: يا ابن أبي

(١) تاريخ الطبري (٣/٤٧)، البداية والنهاية (٧/٢٧٢).
(٢) البداية والنهاية (٧/٢٧٤).
(٣) البداية والنهاية (٧/٢٧٤).

طالب ملكت فأسجح، فسرحها علي وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها وأمر لها باثني عشر ألفًا من المال.

قال الحافظ الذهبي: فرضي الله عنه وعنها[1].

والإسْجَاح حُسْن العفو[2]، قال أبو عبيد: يروى عن عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها– أنها قالته لعلي أبن أبي طالب –رضي الله عنه– يوم الجمل حين ظهر على الناس، فدنا من هودجها، ثم كلمها بكلام، فأجابته: (مَلَكْتَ فأسْجِح) أي ظفرت فأحسن، فجهزها عند ذلك بأحسن الجهاز، وبعث معها أربعين امرأة وقال بعضهم: سبعين، حتى قدمت المدينة)[3].

٩– لوم علي لطلحة –رضي الله عنهما– في مجيئه بأم المؤمنين، وتسميته إياها بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لما احتدم القتال واشتد في وقعة الجمل التقى علي بطلحة وقال له: يا طلحة، أجئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها، وخبأت عرسك في البيت[4].

وهذا فيه خوفه عليها –كما تقدم–، ومعرفته لقدرها بأنها عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٠– استعداد عائشة –رضي الله عنها– وحسن أدبها حين طلب منها الحسينُ دفنَ

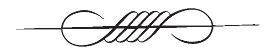
(١) تاريخ الطبري (٣/٤١)، سير أعلام النبلاء (٢/١٧٨).
(٢) مجمع الأمثال للميداني (٢/٢٨٣).
(٣) الأمثال لأبي عبيد (ص/١٥٤).
(٤) الكامل في التاريخ (٣/١٢٨).

الحسن في حجرتها.

لما مات الحسن أتى الحسين عائشة فطلب ذلك إليها فقالت: نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال مروان: كذب وكذبت والله لا يدفن هناك أبداً[1].

وفي هذا الخبر فوائد، منها: إجلال السبطين للسيدة عائشة -رضي الله عنهم-، وبيان العلاقة الحسنة بينهم، وذلك في استئذانها، وإيثارها للحسن أن يدفن مع جده، وما خص الله به تلك الحجرة المباركة التي ضمت أشرف ثلاثة في هذه الأمة، ومما يحكى عن أبي الوفاء بن عقيل -ويحتاج إلى مزيد تأمل ونظر- ما نقله عنه ابن القيم في بدائع الفوائد أنه قال:

سألني سائل: أيما أفضل حجرة النبي أم الكعبة؟ فقلت: إن أردت مجرد الحجرة فالكعبة أفضل، وإن أردت وهو فيها فلا والله، ولا العرش وحملته، ولا جنة عدن، ولا الأفلاك الدائرة؛ لأن بالحجرة جسدًا لو وزن بالكونين لرجح)[2].



(١) تاريخ المدينة (١/١١٠) لابن شبه، الاستيعاب (١/٣٧٦)، سير أعلام النبلاء (٣/٢٧٧).
(٢) بدائع الفوائد (٣/٦٥٥).

الفصل الثالث

في ذكر ما ورد في كتب الشيعة من موقف عائشة من آل البيت، والعلاقة الحسنة بينها وبينهم –رضي الله عنهم جميعًا–.

الفصل الثالث:

في ذكر ما ورد في كتب الشيعة من موقف عائشة من آل البيت، والعلاقة الحسنة بينها وبينهم -رضي الله عنهم جميعًا-.

نَسَبٌ أَضَاءَ عَمُودُهُ فِي رِفْعَةٍ   كَالصُّبْحِ فِيْهِ تَرَفُّعٌ وَضِيَاءُ
وَشَمَائِلٌ شَهِدَ الْعَدُوُّ بِفَضْلِهَا   وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الأَعْدَاءُ

بعد أن استقرتِ الحقيقة لديك -أيها القارئ الموفق- في العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة وعلي وآل بيته -رضي الله عنهم- أزفُّ لك الحقائق التي دونها الشيعة أنفسهم في مصنفاتهم عن تلك العلاقة الحسنة، من باب إدانةِ الخصمِ من موارده التي يُهرَع إليها، ومن الكتابات المعاصرة الحافلة بهذا، كتاب (**التراحم بين آل البيت والصحابة**) للشيخ القاضي صالح الدرويش، وهو كتاب مفيد في بابه.

مع ابن أبي الحديد

كثيرًا ما وقع ابن أبي الحديد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتناولهم بالبهت والزور في شرحه لنهج البلاغة، وهو (من دعاة الاعتزال والرفض والكيد للإسلام، وحاله مع ابن العلقمي الخبيث معروفة)[1]؛ لكنه بالنظر إلى غلاة الشيعة يُعَدُّ (من فضلاء الشيعة المعتزلة المتفلسفة)[2]، والعجيب الذي يفلج حجج

(١) الأنوار الكاشفة (ص/١٥٢).
(٢) درء تعارض العقل مع النقل (١/١٦١).

الرافضة أنه يذكر عائشة في مواضع متعددة بالخير، ويشهد لها بالجنة!!، وسأنقل عنه بعضًا من تلك المواضع، يستدل بها القارئ على ما وراءها، وقد يتخلل بعض قوله ما هو ظاهر البطلان، فإن دعت الحاجة إلى الإشارة إليه نبهت إلى ذلك، وإنما اخترتُه لأنه يُعَدُّ مفزعًا عندهم، واعتمد عليه بعض الطاعنين في أخبار أبي هريرة وعائشة — رضي الله عنهما —.

١ – شهادتهم أن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — صان عائشة — رضي الله عنها — وأكرمها وعظم من شأنها.

قال ابن أبي الحديد: عَلَى أن أمير المؤمنين عليه السلام أكرمها، وصانها، وعظم من شأنها ومن أحب أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة)[1].

وقال: وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمَّمَهُنَّ بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأففت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها:

(١) شرح نهج البلاغة (١٧/٢٥٤)، ونهج البلاغة في زعمهم أصح الكتب بعد كتاب الله كما قال العلامة الشيخ عبد العزيز الدهلوي – كما في مختصر التحفة الإثني عشرية (ص/٢٩٠) –، وجميع ما فيه حاله كحال ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم) كما في مدارك نهج الباغة للهادي كاشف الغطا (ص/١٩٠)، وينظر: نقد الحديث عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية للدكتور مجدي بن عوض الجارحي (ص/٣٨٩).

قلت: وذاع أن الكافي للكليني لدى الرافضة كصحيح البخاري عند أهل السنة والجماعة، وأول من رأيتُ ذكر ذلك — حسب علمي — الشيخ العلامة محب الدين الخطيب في الخطوط العريضة (ص/٢٨)، فعبد الله القصيمي في الصراع بين الإسلام والوثنية (١/أ).

إنما نحن نسوة)[1].

قلت: قوله (ظفر بها ... ذكرته بما لا يجوز ... هتك ستري[2]) كل ذلك من مفاريده التي تلقفها عن الرافضة، وقد مَرَّ ذكر تعامل علي مع عائشة قبلاً، فحذارِ أن تقع في حبائله، وحين ختم الحافظ ابن كثير قوله عن وقعة الجمل قال:

وليس فيما ذكره أهل الأهواء من الشيعة وغيرهم من الأحاديث المختلفة على الصحابة، والأخبار الموضوعة التي ينقلونها بما فيها، وإذا دعوا إلى الحق الواضح أعرضوا عنه وقالوا: لنا أخبارنا ولكم أخباركم، فنحن حينئذ نقول لهم: سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين)[3].

٢- شهادتهم بأن عائشة روت في فضائل علي – رضي الله عنهما –.

قال ابن أبي الحديد: وأما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلى لله تعالى صلاة إلا صلى بعدها على علي بن أبي طالب عليه السلام لحديث سمعه من عائشة في فضله)[4].

قلت: مسروق بن الأجدع تابعي جليل، من أعلم الناس بفضل علي، وهو من تلامذته كما في ترجمته[5].

هذا، وليس ابن أبي الحديد وحده روى ثناء عائشة على آل البيت، بل حتى في

---

(١) شرح نهج البلاغة (٢٣/١).

(٢) ظفر هنا ليس بمعنى انتصر كما جاء في كلام أبي عبيد السابق؛ لأن ذلك يتعدى بعلى.

(٣) البداية والنهاية (٢٧٥/٧).

(٤) شرح نهج البلاغة (٩٧/٤).

(٥) تهذيب التهذيب (٥٩/٤).

متأخريهم ممن أكثروا الكذب عليها مَنْ ذَكَرَ ثناءَ عائشة على فاطمة، فهاك قول أحدهم:

٣- عائشة تثني على فاطمة وتقول: ما رأيت أحدًا أصدق منها إلا أباها.

وَرُوِيَ أن عائشة -رضي الله عنها- ذكرت فاطمة - عليها السلام - فقالت: ما رأيت أحدًا أصدق منها إلا أباها[١].

١- قبول عائشة -رضي الله عنها- بدفن الحسن في بيتها، وأن هذا من مناقبها.

قال أبن أبي الحديد: وقد روي عنها أنه لما طلب منها الدفن قالت: نعم، فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة)[٢].

٢- شهادتهم لها بالتوبة والجنة.

قال ابن أبي الحديد: وأما أم المؤمنين عائشة فقد صحت توبتها، والأخبار الواردة في توبتها أكثر من الأخبار الواردة في توبة طلحة والزبير)[٣].

وقال: وهذا الفصل كله رمز إلى عائشة، ولا يختلف أصحابنا في أنها أخطأت فيما فعلت، ثم تابت وماتت تائبة، وأنها من أهل الجنة)[٤].

٣- تسميةُ أئمتهم بعضَ بناتهم باسم عائشة -رضي الله عنها-.

● سمى الإمام موسى بن جعفر الصادق الملقب بالكاظم (ت ٣٧١) -وهو

---

(١) كشف الغمة (١٠٠/٢) للإربلي.
(٢) شرح نهج البلاغة (٥١/١٦)، وذكر قصة من مفاريده أيضًا.
(٣) شرح نهج البلاغة (٢٥٤/١٧).
(٤) شرح نهج البلاغة (٢١٤/٦).

الإمام السادس عندهم- إحدى بناته باسم الصديقة عائشة -رضي الله عنها-[1].

- وسمى جده علي بن الحسين إحدى بناته عائشة أيضًا[2].
- وكذلك إمامهم العاشر علي بن محمد الملقب بالجواد (ت ٤٥٢) سمى ابنته عائشة[3].

وهذا لا يلتقي مع ما يصنعه بعضهم من اتخاذ نعجة حمراء لكون عائشة تسمى الحميراء، ثم يعذبونها بنتف شعرها وغير ذلك، ويرون أن ذلك عقوبة لعائشة[4]، وأئمتهم المعصومون -في زعمهم- يسمون بناتهم عائشة كما نقل عنهم ذلك المفيد وغيره.

وبهذا تكون العلاقة الحسنة بين عائشة وعلي وآل بيته قد ظهرت بجلاء وبرهان لا يستطيع أحدٌ دفعَهُ إلا بالسفسطة والمكابرة، والعلم وراء ذلك، والله الموفق الهادي.

---

(١) الإرشاد (٢/٢٤٤) للمفيد.

(٢) كشف الغمة (٢/٣٠٢).

(٣) كشف الغمة (٣/١٧٧).

(٤) منهاج السنة (١/٤٩).

غريبة: ثم لهم عجائب وغرائب في التسمية، من التعبيد لغير الله، ونحو ذلك، ومن أعجب ما رأيتُ من أسماء كبار علمائهم: كلب باقر بن كلب حسين، وآخر اسمه: كلب علي بن يوسف.

ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٨/١٣٣٤) لعبد الحي الحسني.

ويندس بعضهم بالأسماء تقية، فقد كان محمد بن زيد العلوي يتشيع، وتقدم إليه خصمان، أحدهما اسمه: معاوية، واسم الآخر: علي، فقال: إن الحكم بينكما ظاهر، فقال معاوية: أيها الأمير لا تغترنَّ بنا، فإن أبي كان من كبار الشيعة، وإنما سماني معاوية مداراة لمن ببلدنا من أهل السنة، وهذا كان أبوه من كبار النواصب فسماه عليًّا تقاة لكم، فتبسم محمد بن زيد وأحسن إليهما.

البداية والنهاية (١١/٩٥).

الباب الثالث:

في الذب عن أم المؤمنين، وتفنيد شبه الزائغين

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول:

في عرض أهم الأباطيل المختلقة التي لا وجود لها في حياة أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.

الفصل الثاني:

في عرض أهم وأقوى الشبه التي وجهها الرافضة على عائشة -رضي الله عنها- والجواب عنها.

الفصل الثالث:

في ذكر الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك القديمة والمعاصرة.

الفصل الأول

في عرض أهم الأباطيل المختلقة على أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.

الفصل الأول

في عرض أهم الأباطيل المختلقة على أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.

دَأَبَ جماعةٌ من الكَذَبَةِ على نسج الروايات والأباطيل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفسدوا كتب التاريخ بالأكاذيب والترهات، فتشوهت صورة ذلك العصر الجميل بما عملت تلك الأيدي الآثمة، وما صنعته من مختلقات الأخبار، وقد بزغ فجر هؤلاء الكذبة في زمن الصحابة – رضي الله عنهم –، وزوروا على ألسنتهم مقالات ورسائل حتى وقعت بعض الفتن في ذلك الزمان، وما زال بعض المرجفين يعتمدون للطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك التراث السيئ البائس الذي خلفه بعض الكذبة والمرتزقة.

قال الشيخ العلامة محب الدين الخطيب: أيها المسلمون في هذا العصر وفي كل عصر، إن الأيدي المجرمة التي زورت الرسائل الكاذبة على لسان عائشة أو علي وطلحة والزبير هي التي رتبت هذا الفساد كله، وهي التي طبخت الفتنة من أولها إلى آخرها، وهي التي زورت الرسالة المزعومة على لسان أمير المؤمنين عثمان إلى عامله في مصر، في الوقت الذي كان يعلم فيه أنه لم يكن له عامل في مصر، وقد زورت هذه الرسالة على لسان عثمان بالقلم الذي زورت به رسالة أخرى على لسان علي، كل ذلك ليرتد الثوار إلى المدينة بعد أن اقتنعوا بسلامة موقف خليفتهم، وأن ما كان أشيع عنه كله كذب، وأنه كان يتصرف في كل أمر بما يراه حقًّا وخيرًا، ولم يكن صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المبشر منه بالشهادة والجنة هو المجني عليه

وحده بهذه المؤامرة السبئية الفاجرة، بل الإسلام نفسه كان مجنيًّا عليه قبل ذلك. والأجيال الإسلامية التي تلقت تاريخها الطاهر الناصع مشوهًا ومحرفًا هي كذلك ممن جنى عليهم ذلك اليهودي الخبيث، والمنقادون له بخطام الأهواء والشهوات)[١].

هذه الحقائق لا بد أن يطلع عليه قارئ التاريخ ليعلم براءة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتنبه للأكاذيب التي دسها السبئيون وأحفادهم، ممن لا هم لهم سوى تشويه صورة ذلك العصر الشريف الطاهر، وقد قيظ الله تعالى من يكشف زيفها وبهرجها، وينخلها نخلاً، حفظًا لدينه، ولأعراض أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم، الذين حملوا دينه، وأعلوا كلمته، ونصروا ملته، وقد قيل لابن المبارك: هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: يعيش لها الجهابذة[٢].

وسيذكر في هذا الفصل بعض ما اخْتُلِقَ على أم المؤمنين – رضي الله عنها –؛ تبرأةً لها مما صنعته أيدي الكَذَبة، ووضعًا للحق في موضعه، ولأَحَدِنَا أن يتمثل هنا بقول الحافظ الجلال السيوطي – رحمه الله – في صدر كتابه مفتاح الجنة وهو يحكي قول طائفة من غلاة الرافضة: وهذه آراء ما كنت أستحل حكايتها لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد الذي كان الناس في راحة منه من أعصار)[٣].

---

(١) تعليقه على العواصم والقاصم (ص/١٠٨).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (١/١٠٣).

(٣) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة (ص/٣).

من أكاذيب الرافضة على أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–.

الفرية الأولى: زعمهم أنها كانت تأمر بقتل عثمان –رضي الله عنه– في كل وقت وتقول: اقتلوا نعثلاً، وأنها ألبت عليه وتدعو لذلك كل وقت، وأنها فرحت بقتله[1].

وهذا كذب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:

أولاً: أين النقل الثابت عن عائشة بذلك؟

ويقال ثانيًا: المنقول الثابت عنها يكذب ذلك، ويبين أنها أنكرت قتله، وذمت من قتله، ودعت على أخيها محمد وغيره لمشاركتهم في ذلك[2].

الفرية الثانية: أنها كتبت إلى الناس تأمرهم بالخروج على عثمان[3].

أقسمت عائشة –وهي الصديقة البارة– أنها ما كتبت لأحد سوادًا في بياض، فقد أخرج ابن سعد في الطبقات من طريق الأعمش عن خيثمة عن مسروق عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت حين قتل عثمان: تركتموه كالثوب النقي من الدنس، ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكبش, هلا كان هذا قبل هذا؟ فقال لها مسروق: هذا عملك، أنتِ كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج إليه، قال: فقالت عائشة: لا والذي آمن به المؤمنون، وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسوداء في

(١) منهاج الكرامة (ص/٧٦) لابن المطهر.

(٢) منهاج السنة (٤/٣٣٠).

(٣) ينظر طبقات ابن سعد (٨٢/٣)، وينظر لأنموذج الأكاذيب على أمهات المؤمنين: أصول وعقائد الشيعة الإثني عشرية تحت المجهر ودور ابن سبأ في تأسيسها ونشأتها (ص/١٢٠) لحافظ موسى عامر.

بيضاء حتى جلست مجلسي هذا.

قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب على لسانها[1].

الفرية الثالثة: أنه كان بينها وبين عثمان منافرة، وأنه دلت قميص رسول الله يوما وعثمان يخطب فقالت: يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته[2].

والجواب: أن هذا من مفاريد اليعقوبي، وهو معروف النحلة والمذهب، فإنه كان شيعيًّا إماميًّا، وعرض التاريخ من وجهة نظر شيعية، ونقل أخبارًا سيئة عن عائشة ومعاوية وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد –رضي الله عنهم–[3]، ومن كان بهذه المنزلة فهو مطروح الأخبار فيما ينقله قصد نصر مذهبه.

والثابت المروي عن عائشة –رضي الله عنها– أنها لعنت قتلة عثمان، فعن سالم بن أبي الجعد عن ابن الحنفية وابن عباس قالا: قيل لعلي – رضي الله عنه –: هذه عائشة تلعن قتلة عثمان. فرفع علي يديه حتى بلغ بهما وجهه وقال: وأنا ألعن قتلة عثمان، لعنهم الله في السهل والجبل –يقولها مرتين أو ثلاثًا– ثم التفتَ إلينا ابنُ الحنفية فقال: أما فِيَّ وفي هذا –يعني ابنَ عباس– شاهدا عدل[4].

(١) الطبقات الكبرى (٣/٨٢).

(٢) تاريخ اليعقوبي (٢/١٢١).

(٣) ينظر: أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للصلابي (٢/٧٠٥)، فقد تكلم عن منهجه كلامًا حسنًا، يحسن بك الوقوف عليه.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١/١٧١).

الفرية الرابعة: زعمهم أنها خرجت في ملأ من الناس تقاتل عليًّا على غير ذنب(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: كذب عليها فإنها لم تخرج لقصد القتال(٢).

الفرية الخامسة: زعمهم أن طلحة والزبير أخرجا عائشة – رضي الله عنهما جميعًا – من منزلها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: لم يخرجاها من منزلها بل لما قتل عثمان -رضي الله عنه- كانت عائشة بمكة ولم تكن بالمدينة، ولم تشهد قتله، فذهب طلحة والزبير فاجتمعا بها في مكة)(٣).

وسيأتي بيان سبب خروجها وكيف وقع القتال عند درء الشبه التي أثاروها عنها.

الفرية السادسة: أنها سألت من تولى الخلافة؟ فقالوا: علي. فخرجت لقتاله على دم عثمان(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: قول القائل: إن عائشة وطلحة والزبير اتهموا عليًّا بأنه قتل عثمان وقاتلوه على ذلك كذب بَين(٥).

---

(١) منهاج الكرامة (ص/٧٥).
(٢) منهاج السنة (٤/٣٢١).
(٣) منهاج السنة (٤/٣٤٧).
(٤) منهاج الكرامة (ص/٧٦).
(٥) منهاج السنة (٤/٣٤٣).

الفرية السابعة: أن أهل السنة يسمون عائشة –رضي الله عنها– أم المؤمنين دون غيرها[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: فهذا من البهتان الواضح الظاهر لكل أحد، وما أدري هل هذا الرجل وأمثاله؟ يتعمدون الكذب أم أعمى الله أبصارهم لفرط هواهم حتى خفي عليهم أن هذا كذب)[2].

الفرية الثامنة: أنها زَيَّنَتْ يومًا جارية كانت عندها وقالت: لعلنا نصطاد بها شابا من شباب قريش بأن يكون مشغوفًا بها[3].

حاصل ما أجاب به الشيخ عبد العزيز الدهلوي أن هذا الخبر لا صحة له عند أهل السنة، بل لا ورود له، وأن في إسناده راويين مجهولين، فعلى تقدير وروده عند الشيعة فمبقتضى قواعد الأصول عند الفريقين أنه غير مقبول[4].

تنبيهان على كلام الشيخ الدهلوي:

الأول: أنه ليس لدى الرافضة أصول حديث معتبرة يمكن الاتفاق معهم عليها للتحاكم إليها عند نقد الأخبار، ولو كانت لديهم أصول معتبرة لانقضت إشكالات كثيرة جدًا، قال الشيخ الألباني –رحمه الله–: ولو أن أهل السنة والشيعة اتفقوا على وضع قواعد في مصطلح الحديث يكون التحاكم إليها عند الاختلاف في مفردات الروايات، ثم اعتمدوا جميعًا على ما صح منها = لو أنهم فعلوا ذلك لكان هناك أمل

(١) منهاج الكرامة (ص/٧٦).
(٢) منهاج السنة (٤/٣٦٧).
(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص/٢٧٠).
(٤) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص/٢٧١).

في التقارب والتفاهم في أمهات المسائل المختلف فيها بينهم، أما والخلاف لا يزال قائمًا في القواعد والأصول على أشده فهيهات هيهات أن يمكن التقارب والتفاهم معهم، بل كل محاولة في سبيل ذلك فاشلة، والله المستعان)[(١)].

قلت: لأنهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: من أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقليات[(٢)]، اللهم إلا أن يكون الشيخ عبد العزيز الدهلوي -رحمه الله- عَنَى طائفة بعينها آنذاك؛ لأنه ذكر أنه صنف الكتاب لما راج مذهب الرافضة في بلادهم الهند، وكان علم الحديث في الهند على ساق كما هو معلوم، وفيها جماهير من المحدثين، فبقت أصول هؤلاء المتأثرين بالرافضة على ما علموه من أصول الحديث في بلادهم فحاكمهم إليها، والله أعلم. أما ما لدى الرافضة من أخبار فليس ثمت حديث ولا أصول ولا عقل، إنه الكذب المحض الذي يخجل منه العقلاء[(٣)].

الثاني: أن الأثر موجود في دواوين السنة، فقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، قال: حدثنا وكيع عن العلاء بن عبد الكريم اليامي عن عمار بن عمران رجل من زيد الله عن امرأة منهم عن عائشة أنها شوفت جارية وطافت بها وقالت: لعلنا نتصيد بها شباب قريش[(٤)].

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/٢٩٩).

(٢) منهاج السنة (١/٨).

(٣) ينظر: نقد الحديث عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية للدكتور مجدي بن عوض الجارحي، فهو كتاب نافع في بابه.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٩/٤٨٣).

وعمَّار بن عمران ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، والسمعاني في الأنساب ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول[1]، وقد تفرد بهذا الخبر عن امرأة مجهولة أيضًا، وتفرد المجهول يعد منكرًا، فهو خبر واهٍ منكر.

وللخبر -على فرض صحته- توجيه صحيح ظاهر، لا سيما على عَادَاتِ أهل مكة آنذاك، وقد دوَّنْتُ التَّوجيه، ثم حذفتُه قَصْدَ الاختصار المطلوب في هذا المبحث[2].

الفرية التاسعة: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها بابنه إبراهيم فقال لها: كيف ترين؟ فقالت: من غذي بلحم الضأن يحسن لحمه، وأن الغيرة حملتها على أن تقول ذلك[3].

قال الشيخ الألباني: ضعيف جدًّا[4].

الفرية العاشرة: أنها منعت من دفن الحسن بجوار جده، وأنها قالت: لا يكون لهم رابع أبدًا، وإنه لبيتي أعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته.

قال الحافظ الذهبي: إسناده مظلم[5].

قلت: قد مر الصواب في هذا وأنها قالت: نعم وكرامة. وأن في كتب الرافضة ما يصدق ذلك كما في شرح نهج البلاغة وقد تقدَّم.

---

(١) الجرح والتعديل (٣٩٢/٦)، الأنساب (١٨٩/٣).
(٢) ينظر: صحيح البخاري (٣٦/٨)، فتح الباري (١٠/١١)، أخبار مكة (٣١٧/١) للفاكهي، مجموع الفتاوى (٣٧٢/١٥).
(٣) أحاديث أم المؤمنين عائشة (٦٧/١) للمرتضى العسكري.
(٤) السلسلة الضعيفة (٧٠٠/١٠).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٧٦/٣).

الفرية الحادية عشرة: أن عائشة -رضي الله عنها- قالت: اعتمرت مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة، حتى إذا قدمت مكة، قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، قصرتَ وأتممتُ، وصمتَ وأفطرتُ. قال: أحسنتِ يا عائشة(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: هذا الحديث كذب على عائشة، ولم تكن عائشة لتصلي بخلاف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الصحابة، وهي تشاهدهم يقصرون، ثم تتم هي وحدها بلا موجب)(٢).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: فهذا الحديث غلط)(٣).

قلت: أتمت عائشة -رضي الله عنها- الصلاة في السفر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وسيأتي -بإذن الله تعالى- في الفصل الآتي درء الشبهة التي تعلق بها بعض الرافضة في الطعن على عائشة -رضي الله عنها- بذلك.

الفرية الثانية عشرة: زعم الرافضة أن عائشة – رضي الله عنها – أمرت بلالاً أن يقدم أبا بكر للصلاة(٤).

قال النبي صلى الله عليه وسلم (**مروا أبا بكر فليصل بالناس**)(٥)، فقدمه الناس للصلاة، لكن زعم الرافضة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك، وأن عائشة

---

(١) ينظر: زاد المعاد (١/٤٧٣).

(٢) زاد المعاد (١/٤٧٢).

(٣) زاد المعاد (٢/٩٣)، والحديث مختلف فيه اختلافًا قويًّا، وينظر للفائدة فيه: البدر المنير (٤/٥٢٦)، الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة (١١/١٧٠) لسعود الجربوعي.

(٤) منهاج الكرامة (ص/١٨٨).

(٥) أخرجه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٩٦٧).

هي التي أمرت بلالاً أن يقدم أبا بكر - رضي الله عنهم جميعًا -، وهذا من سلسلة أكاذيبهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ولم تكن عائشة هي المبلغة لأمره، ولا قالت لأبيها إنه أمره كما زعم هؤلاء الرافضة المفترون، **فقول هؤلاء الكذابين**: إن بلالا لما أذن أمرته عائشة أن يقدم أبا بكر. **كذب واضح**. **لم تأمره عائشة أن يقدم أبا بكر، ولا تأمره بشيء ولا أخذ بلال ذلك عنها** بل هو الذي آذنه بالصلاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل من حضره لبلال وغيره (**مروا أبا بكر فليصل بالناس**) فلم يخص عائشة بالخطاب، ولا سمع ذلك بلال منها)[1].

الفرية الثالثة عشرة: زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: تقاتلين عليًّا وأنت ظالمة له[2].

وهذا حديث مكذوب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: فهذا لا يعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة، بل هو كذب قطعًا)[3].

هذا ما وقفتُ عليه مما يستحق أن يُكشفَ عن كذبه، ويُوقفَ على بطلانه، وقد أعرضتُ عن ذكر أكاذيب أخرى ظاهرة البطلان، لا تروج على عاقل، ولا تنطلي على ذاهل أو غافل، أذكر منها بعضًا حتى يستدل بها القارئ على ما وراءها.

---

(١) منهاج السنة (٥٦٩/٨).

(٢) منهاج الكرامة (ص/٧٥).

(٣) منهاج السنة (٣١٥/٤).

نماذج من سخيف الكذب

فمن ذلك: زعمهم أن آيات البراءة نزلت في مارية لا عائشة – رضي الله عنهما –، وهذا خرق للإجماع، تنزهت عنه حتى طوائف الرافضة إلا من شذ منهم، وقد رد الشيخ محمد عارف الدمشقي – رحمه الله – ذلك من تسعة عشر وجهًا في كتابه (**الحصون المنيعة**) فلينظر إليها من أحب(١).

ومن ذلك: أن عائشة وحفصة سقتا رسول الله السم وقتلتاه، وهذا من أسخف الكذب، وليس الرد ببيان الوضع في إسناده بنافع؛ لأنهم لا يرفعون بعلم أصول الحديث رأسًا، وهذا القول فيه من المسبة لله ورسوله أعظم منها في عائشة، ووجه ذلك: أنه ما كَادَ أحدٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أوحى الله تعالى إليه، فحين أراد اليهود أن يقتلوه فسموا الشاة فأنطقها الله فأخبرت رسول الله أنها مسمومة(٢)، وحين أرادوا أن يُدْلُوا عليه حجرًا ليقتلوه أوحى الله إليه فنهض مسرعًا(٣)، فهل بعد ذلك يذره في بيته، وفي مرض موته، ويُمَكِّنُ منه من يَسُمُّهُ وهو في أحوج حال إلى عون الله ونصره ورحمته؟!

إن هذا هو ظن السوء بالله تعالى الذي يقول (إلا تنصروه فقد نصره الله).

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيش كل هذه المدة مع زوج لا يعرف

---

(١) ينظر: الحصون المنيعة في براءة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنة والشيعة (ص/٢١ – ٢٢ – ١٣٢)، والصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة (ص/١١٣) للدكتور عبد القادر عطا صوفي.

(٢) الحديث في صحيح البخاري (٢٦١٧)، وصحيح مسلم (٥٨٣٤).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى (٤/٢٤٨)، سنن الكبرى (٩/٢٠٠)، دلائل النبوة (٣/١٨٠) كلاهما للبيهقي.

أنها تكيد له، ثم يحب أن يمرض في بيتها، ويموت بين سحرها ونحرها، وهو لا يدري أنها تكيد له؟!

لا يشك عاقل أن في هذا من المسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يسوءه، وقد رُدَّت هَذِهِ المزاعمُ الساقطة من وجوه أخرى أيضًا(١).

ثم وقفتُ على كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يذكر نحو هذا الوجه في والد عائشة أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –، فقد ذكر الرافضة أن أبا بكر – رضي الله عنه – كان مبغضًا للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال – رحمه الله – في الرد عليهم: وأيضا فمعلوم أن أضعف الناس عقلاً لا يخفى عليه حال من يصحبه في مثل هذا السفر، الذي يعاديه فيه الملأ الذين هو بين أظهرهم ويطلبون قتله، وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره فكيف يصحب واحدًا ممن يظهر له موالاته دون غيره، وقد أظهر له هذا حزنه وهو مع ذلك عدو له في الباطن، والمصحوب يعتقد أنه وليه، **وهذا لا يفعله إلا أحمق الناس وأجهلهم**.

فقبح الله من نسب رسوله الذي هو أكمل الخلق عقلاً وعلمًا وخبرةً إلى مثل هذه الجهالة والغباوة.

ولقد بلغني عن ملك المغول خُدَابَنْدَه الذي صنف له هذا الرافضي كتابه هذا في الإمامة أن الرافضة لما صارت تقول له مثل هذا الكلام: إن أبا بكر كان يبغض النبي صلى الله عليه وسلم وكان عدوه، ويقولون مع هذا إنه صحبه في سفر الهجرة، الذي هو أعظم الأسفار خوفًا = قال كلمة تلزم عن قولهم الخبيث – وقد برأ الله

(١) وينظر: الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة (ص/٥١).

رسوله منها – لكن ذكرها على من افترى الكذب الذي أوجب أن يقال في الرسول مثلها حيث قال: (كان قليل العقل) ولا ريب أن من فعل ما قالته الرافضة فهو قليل العقل، وقد برأ الله رسوله وصديقه من كذبهم، وتبين أن قولهم يستلزم القدح في الرسول)[1].

قلت: فلئن كان هذا يستلزم القدح في النبي صلى الله عليه وسلم في صُحْبَة، فكيف يكون القول فيمن زعم أن زوجه تكيد له وهو يؤثرها بالحب، وبالتمريض عندها، ويدفن في حجرتها؟

ومن ذلك: أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى بيتها على أن مخرج الفتنة منه، وهذا من التحريف الذي ذم الله اليهود على مثله، فإن الحديث كان إشارة إلى جهة المشرق التي جاءت الأحاديث ببيان أن المراد به العراق[2]، ثم هل من لطف الله وحكمته أن يجعل دفن نبيه في البيت الذي هو مخرج الفتن في زعمهم؟!

لا يشك عاقل انتمى للعلم بسبب أن هذا الجنس من التحريف في النصوص من جنس مسالك الباطنية في تحريف النصوص.

وهكذا في كذبات أخرى لا يلتفت إليها، ولا يعرج عليها، والله العاصم من الفتن.

(١) منهاج السنة (٨/٤٣٠).

(٢) التصريح بالعراق جاء في رواية أحمد في المسند (٢/١٤٣)، ولا شك أن من جنس تلك الفتن فتنة الرفض والطعن في الصحابة، ومنبعها العراق، قال المقريزي في إمتاع الأسماع (٩/٢١٨): (الكوفة منبع الروافض).

وينظر لرد الشبهة أيضًا: الشبهات النقلية لمخالفي أهل السنة في مسألتي الإمامة والصحابة (ص/٦٠٢) لأحمد بن سعيد بن مسفر القحطاني.

وهناك جملة من أكاذيب المتأخرين أعرضتُ عنها، لعلم كل من كانت له أدنى مسكة من عقل وإيمان أنها مكذوبة موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوجه المبرأة الصديقة عائشة – رضي الله عنها –، وأذكر منها مثالاً واحدًا مع اعتذاري من القارئ الكريم من إيرادها.

زعموا أن علي بن أبي طالب قال: سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس له خادم غيري، وكان معه لحاف ليس له غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلى الصلاة – صلاة الليل – يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا[١].

ومثل هذا الضرب من الكذب لا يضعه إلا من لا خلاق له ولا ذمة، ولا غيرة له على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا حرمه، فَقَبَّحَ الله الكاذبين.

ولم أزلْ أتعجب من شغف المتأخرين وولعهم باختلاق الأكاذيب على عائشة –رضي الله عنها– حتى علمتُ السبب، ذلك أن كثيرًا منهم يرون سب عائشة ونسبتها إلى الفحش جزءًا من الدين، قال العلامة زين العابدين الكوراني –من علماء القرن الحادي عشر–: (... حتى إن كثيرًا من المتصلفين المتوسمين بالتصنيف فيهم جعلوا سب الصحابة والتبرؤ عنهم، وسب عائشة –رضي الله عنها– ونسبتها إلى الفحش جزءًا من الدين)[٢].

(١) بحار الأنوار (٢/٤٠) للمجلسي.

(٢) اليمانيات المسلولة على رقاب الرافضة المخذولة (ق/١٦٠).

فلئن كان سب زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ونسبتها إلى ما برأها الله منه جزءًا من الدين، فما كليات هذا الدين وأصوله وقواعده؟

إِذَا كَانَ جُــزْءُ الْدِّيــنِ كُفْــرًا وَرِدَّةً ... فَكَيْــفَ بِأَصْلِ الْدِّيْــنِ إِنِّي لأَعْجَبُ
خَسِــئْتُمْ وَتَعْلُــو خَيْــرُ أَزْوَاجِ أَحْمَدٍ ... كَمَا الْشَّمْسُ تَعْلُو حِينَمَا اللَّيلُ يَهْرُبُ



الفصل الثاني:

في عرض أهم وأقوى الشبه التي تعلق بها الرافضة على عائشة -رضي الله عنها- والجواب عنها.

الفصل الثاني

في عرض أهم وأقوى الشبه التي تعلق بها الرافضة على عائشة -رضي الله عنها- والجواب عنها.

ظَهَرَ زَيفُ أهمِّ التهم المكذوبة التي كانت تُرمَى بها الصديقةُ – رضي الله عنها –، وأنه لم يعد لتعلق الطاعنين بها ممسك، وفي هذا الفصل تعرض أهم الشبه التي رموا بها أم المؤمنين – رضي الله عنها وأرضاها –، ووجدتُ أن غالب شبههم تدور في حادثة وقعة الجمل، وبعض الشبه الأخرى، وسأرجئ الجواب عن الشبه التي ذكروا عن وقعة الجمل، حتى أذكر وصفًا مختصرًا لها في أَسْطُر، ومعتقد أهل السنة والجماعة في الفتن التي حصلت بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه بذلك تتضح الصورة للقارئ الكريم وضوحًا جليًّا، ويعلم ضعف موضع تلك الشبه الساقطة.

شُبَهٌ تَكَاسَرُ كَالزُّجَاجِ تَخَالُهَا حُجَجًا وَكُلٌّ كَاسِرٌ مَكْسُورُ

شُبَهٌ ساقطة يتعلق بها الطاعنون في أم المؤمنين

الشبهة الأولى: أن عائشة – رضي الله عنها – أذاعت سر رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

والجواب عن ذلك من وجهين:

(١) منهاج الكرامة (ص/٧٥)، وينظر: مختصر التحفة الاثني عشرية (ص/٢٧٠).

الوجه الأول: أن الذي أذاع سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة لا عائشة – رضي الله عنهما –، فعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة: **(لا تحدثي أحدًا وإن أم إبراهيم علي حرام)** فقالت: أتحرم ما أحل الله لك قال: **(فو الله لا أقربها)** قال: فلم يقربها نفسها حتى أخبرت عائشة فأنزل الله عز وجل (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم)[١].

قال الحافظ ابن كثير: وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج)[٢].

قلت: الحديث أصله في الصحيحين من حديث سؤال عبد الله بن عباس لعمر – رضي الله عنهم –[٣]، وهو ظاهر في أن من أفشى السر حفصة لا عائشة، ولم يختلف في ذلك أهل العلم، قال الطاهر بن عاشور: ولم يختلف أهل العلم في أن التي أسر إليها النبي صلى الله عليه وسلم الحديث هي حفصة، ويأتي أن التي نبأتها حفصة هي عائشة)[٤].

قلت: بل صرح بإجماع المفسرين على ذلك الشيخ العلامة الدهلوي، قال – رحمه الله –: إفشاء السر وقع من حفصة لا غير بإجماع المفسرين)[٥].

قلت: وهذا ثابت أيضًا حتى في تفاسير الشيعة، كالتبيان لشيخ الشيعة أبي جعفر

(١) أخرجه الضياء في المختارة (١/١١٦).
(٢) تفسير ابن كثير (٨/١٥٩).
(٣) صحيح البخاري (٤٩١٣)، وصحيح مسلم (٣٧٦٥).
(٤) التحرير والتنوير (٢٨/٣١٤).
(٥) مختصر التحفة الإثني عشرية (ص/٢٦٩).

الطوسي[١]، وتفسيرُه من أوسع ما جُمِعَ لهم[٢]، وذكره الطبرسيُّ في مجمع البيان[٣]، وهو من علمائهم الذين اعترفوا بعلو شأن الصحابة، قال زين العابدين الكوراني: وأيضًا من علمائهم الطبرسي، وقد اعترف في تصانيفه بعلو شأن الصحابة – رضي الله تعالى عنهم –، وصرح بنزول الآيات المذكورة هنا في الثناء عليهم عمومًا وخصوصًا، ونقل في ذلك آيات أخر)[٤].

الوجه الثاني: هب أن عائشة – رضي الله عنها – أذاعت سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغاية ما في الأمر أنها ارتكبت معصية وتابت منها، وليس من شرط أهل الجنة عصمتهم عن الذنوب، بل قد يقع المؤمن في الذنوب ويتوب منها، بل لو لم يتب فالصغائر مغفورة باجتناب الكبائر عند جماهير أهل السنة، بل قد تمحى هذه السيئات بالحسنات التي هي أعظم منها، وبالمصائب عند أكثر أهل السنة، وكم لحفصة وعائشة – رضي الله عنهما – من الإحسان والبر، وطاعة الله ورسوله، وكفاهما أنهما اختارا الله ورسوله على الحياة الدنيا وزينتها[٥].

الشبهة الثانية: أن عائشة – رضي الله عنها – قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، وما رأيتها قط، ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها[٦].

---

(١) التبيان (١٠/٤٤ – ٤٥)، قال الحافظ الذهبي في السير (١٨/٣٣٤ – ٣٣٥): شيخ الشيعة، وصاحب التصانيف ... كان يعد من الأذكياء لا الأزكياء!).

(٢) ينظر الكلام فيه في: مجمع البيان للطبرسي (١/٣٣).

(٣) ينظر: مجمع البيان للطبرسي (١٠/٥٦)، (١٠/٥٨)، وأشار إلى ذلك في مختصر التحفة الاثني عشرية (ص/٢٧٠).

(٤) اليمانيات المسلولة على رقاب الرافضة المخذولة (ق/٩٥).

(٥) ينظر: منهاج السنة (٤/٣١٠– ٣١٤).

(٦) أحاديث أم المؤمنين عائشة (١/٧٣ – ٧٤)، مختصر التحفة الاثني عشرية (ص/٢٧٠).

والجواب من وجهين:

الوجه الأول: في أكبر الظن أن طعنهم على أم المؤمنين بهذا مبني على مسألة تفضيل خديجة على عائشة – رضي الله عنهما –؛ لأن الشيعة لا يعدلون بخديجة أحدًا[١] لأنها أم فاطمة، ويزعمون أن عائشة كانت تبغضها لذلك[٢]، وقد مَرَّ الكلام على التفضيل في رأس البحث، وبيان وجه الحق في المسألة، وموقف عائشة من فاطمة – رضي الله عنهما –، وأقوال العلماء في ذلك، وهذا – على ما فيه من الكذب – يدل على قلة فهم القوم للنقليات.

الوجه الثاني: أن يقال: إن الغيرة أمر جِبِلِّيٌّ جبل الله عليه النساء، ولا تسلم منه امرأة قط، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكر خديجة – رضي الله عنها – حتى قالت له عائشة: قد أبدلك الله خيرًا منها. ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اخذها بذلك، قال الحافظ ابن حجر: ومع ذلك فلم ينقل أنه اخذ عائشة لقيام معذرتها بالغيرة التي جبل عليها النساء)[٣].

والباعث على الغيرة فرط الحب ولا شك[٤]، وهي مركبة في النساء أكثر من غيرهن، وقد أكدتها الشريعة، قال ابن حزم – رحمه الله –: ولعمري إن الغيرة لتوجد في الحيوان بالخلقة، فكيف وقد أكدتها عندنا الشريعة، وما بعد هذا مصاب)[٥].

---

(١) ينظر: أبكار الأفكار (٢٩١/٥)، البداية والنهاية (١٩٥/٣).

(٢) وينظر: الشبهات النقلية لمخالفي أهل السنة في مسألتي الإمامة والصحابة (ص/٦٠٥).

(٣) فتح الباري (٣٢٦/٩).

(٤) ينظر: فتح الباري (٤٩٨/١٠).

(٥) طوق الحمامة (ص/٢٧٩).

والغيرة إن لم تؤدِ إلى فعل أو قول محرم فلا مؤاخذة فيها، وإن وقع من بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم شيء من بواعث الغيرة فهو في بحر حسناتهم وفضيلتهم، وقد ثبت أن عائشة – رضي الله عنها – ضربت يد خادم فكسرت صحفة أم سلمة – رضي الله عنها – فكان غاية ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**غارت أمكم**)[1].

قال الحافظ ابن حجر عن قوله (**غارت أمكم**): اعتذار منه صلى الله عليه وسلم لئلا يحمل صنيعها على ما يذم، بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة في النفس بحيث لا يقدر على دفعها)[2].

قلت: وفيه أيضًا التصريح بكونها أمًّا للمؤمنين كما في كتاب الله (وأزواجه أمهاتهم)، وهذه فائدة معلومة، لكن اقتضى موضوع البحث التنبيه عليها، وإنما ذكرت هذا الحديث لأن صاحب كتاب (أحاديث أم المؤمنين عائشة)[3] راح يعدد ما وقع من غيرتها مع صويحباتها – على كذباته –، وما كان يقع منها من كسر إناء أو نحو ذلك، فذكرت هذا الحديث لبيان كيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم عند بواعث تلك الغيرة، وسيأتي تزييف بعض ما ذكر، والله الموفق.

الشبهة الثالثة: أنها علمت ابنة الجون أن تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها أن تستعيذ منه فاستعاذت منه فطلقها[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٢٥).

(٢) فتح الباري (١٢٦/٥).

(٣) أحاديث أم المؤمنين عائشة (٦١/١).

(٤) أحاديث أم المؤمنين عائشة (٦٤/١).

أخرج البخاري في الصحيح أصل القصة، وهي أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك فقال لها: (**لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك**)[١].

وهذه الزيادة التي اتهموا بها عائشة – رضي الله عنها – أخرجها ابن سعد في الطبقات[٢]، لكنها زيادة واهية، رُوِيَت بألفاظ مختلفة، ومدارها على الواقدي وهو كذاب، والثعلبي وهو متروك الحديث.

قال ابن الصلاح: (لم أجد لها أصلا ثابتًا ... والحديث في صحيح البخاري بدون هذه الزيادة البعيدة)[٣].

وقال النووي: فهذه الزيادة ليس لها أصل صحيح، وهي ضعيفة جدًّا من حيث الإسناد، ومن حيث المعنى، وقد رواها محمد بن سعد – كاتب الواقدي – في كتابه الطبقات لكن بإسناد ضعيف)[٤].

وقال الحافظ ابن حجر: فيه الواقدي وهو معروف بالضعف)[٥].

الشبهة الرابعة: زعمهم أنها غيرت في الصلاة، فأتمت الصلاة الرباعية في السفر[٦].

(١) أخرجه البخاري (٥٢٥٤).

(٢) الطبقات الكبرى (٨/١٤٥).

(٣) البدر المنير (٧/٤٥٣).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (٤/٥١).

(٥) التلخيص الحبير (٣/٢٨١)، وينظر: السلسلة الضعيفة للألباني (٤٤ ٢٢).

(٦) من شبهات التيجاني السماوي في كتابه ثم اهتديت (ص/١٣٠)، وينظر في الرد عليه أيضًا: الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال للشيخ إبراهيم الرحيلي (ص/٣٧٨).

رأي عائشة – رضي الله عنها – في الإتمام في السفر أخرجه البخاري ومسلم من رواية الزهري أنه سأل عروة: ما بال عائشة تتم؟ فقال: تأولت ما تأول عثمان(١).

والجواب عن ذلك من أربعة أوجه:

الأول: أنه ليس في ذلك مطعن عليها بوجه من الوجوه، وقد روي في توجيه رأيها -رضي الله عنها- عدة أقوال لا يقوم كثير منها على ساق التحقيق(٢)، والأشبه منها بالصواب: أنها -رضي الله عنها- اجتهدت ورأت أن الإتمام والقصر جائز(٣)، وأنها مخيرة بينهما فاختارت الإتمام أداءً للعبادة على وجهها الأكمل في اجتهادها، وأن الرخصة في السفر إنما هي لمن كان يشق عليه السفر، ولم يكن عليها مشقة في ذلك فتتم، وقد قال لها عروة: لو صليت ركعتين؟ فقالت: يا ابن أختي إنه لا يَشُقُّ عليَّ(٤).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: وهو دال على أنها تأولت أن القصر رخصة، وأن الإتمام لمن لا يشق عليه أفضل)(٥).

الوجه الثاني: أنها لم تنكر القصر لا تصريحًا ولا تلميحًا، وإنما رأت أن الأفضلية في الإتمام لمن لا يشق عليه، ولذلك لم تأمر عروة بالإتمام حينما قال لها: لو صليت ركعتين(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٩٠)، ومسلم (١٦٠٤).

(٢) قال الحافظ ابن عبد البر: وقد قال قوم في إتمام عائشة أقاويل ليس منها شيء يروى عنها، وإنما هي ظنون وتأويلات لا يصحبها دليل.

ينظر: التمهيد (١١/١٧١).

(٣) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٥/١٩٥).

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣/١٤٣)، قال الحافظ في الفتح (٢/٥٧١): إسناده صحيح.

(٥) فتح الباري (٢/٥٧١).

(٦) في عمدة القاري (٧/١٩٦): فقالت: (يا ابن أختي لا تشق علي): فهذا يدل على أنها تأولت القصر ولم تنكره، وتأويلها إياه لا ينافي وجوبه في نفس الأمر، مع أن الإنكار لم ينقل عنها صريحًا).

الوجه الثالث: سبق الحديث عن سعة علم عائشة – رضي الله عنها –، وأن الصحابة كانوا يسألونها فيما أشكل عليهم، وغير ذلك مما يخلص به الناظر قاطعًا أنها من أهل الاجتهاد، والمجتهد إن اجتهد فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد كما ثبت بذلك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، وليس من شرط المجتهد ألا يغلط، ولم يَدِّعِ أحدٌ ذلك في مجتهد، اللهم إلا الرافضة وأضرابهم في أئمتهم، وهو ظاهر البطلان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: لا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة، وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة)[2].

وقال: فتبين أن المجتهد مع خطئه له أجر، وذلك لأجل اجتهاده، وخطؤه مغفور له؛ لأن درك الصواب في جميع أعيان الأحكام إما متعذر أو متعسر)[3].

الوجه الرابع: أن اتخاذ ذلك من المطاعن على أم المؤمنين يدل على حنق قلب الطاعن، أما المؤمن فإنه عَذَّار، ولا يرى في ذلك شيئًا عند ما ثبت لها من الفضائل، وذلك ما سلَكَهُ السلف الصالح في رأيها هذا.

روى الحافظ ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله أن رجلاً قال للقاسم بن محمد: عجبنا من عائشة كيف كانت تصلي في السفر أربعًا ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين؟ فقال: يا ابن أخي عليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وجدتها، فإن من الناس من لا يعاب[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (٤٥٨٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦٥/٢٠).

(٣) رفع الملام عن الأئمة الأعلام (ص/٣٦).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٣٧٧).

قال أبو عمر: قول القاسم هذا في عائشة يشبه قول سعيد بن المسيب حيث قال: ليس من عالم ولا شريف ولا ذو فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، ومن كان فضله أكثرَ مِنْ نَقصِهِ ذَهَبَ نَقْصُهُ لِفضْلِه)[1].

وهناك شبهتان قصدوا منهما إلى تدبير مكيدة مهولة لإسقاط أخبار أم المؤمنين، والطعن في أمانتها، فأفردتهما لأهميتهما.

أثر نَوْحِ الْجِن على عمر والكشف عن كيد رافضي

ذكر صاحب كتاب (أحاديث أم المؤمنين عائشة) أن عائشة -رضي الله عنها- قالت: إن الجن ناحت عمر قبل موته بثلاثة أيام وقالت:

أَبَعْدَ قَتِيْلٍ فِي الْمَدِيْنَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوَقِ

ثم ذهب يشكك في عائشة، وكيف تروي ما مُفاده أن الجن يعلمون الغيب، وكيف رأت الجن، وكيف تفردت برواية ذلك عن سائر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكن معها في الحج مع آلاف الناس[2].

أقول: هو يدبرٌ إلى تكذيب عائشة لإسقاط أخبارها، والتشكيك فيها، ويهدف من وراء ذلك إلى أنها تختلق الأحاديث لمواقفها، وسيأتي كلامُهُ قريبًا ونقضه، أما هذا فالكلام عليه في خمسة مقامات باختصار:

المقام الأول: أنهم اختلفوا في نسبة الأبيات لمن هي، فقال بعضهم: للشماخ يرثي

(١) التمهيد (١١/١٧٠).

(٢) أحاديث أم المؤمنين عائشة (١/٩٥ - ٩٨).

بها عمر، وقيل: هي للمزرد، وقيل: لجزء بن ضرار أخي الشماخ[1]، والاختلاف في نسبة الأبيات مشهور في كتب الأدب والتاريخ، حتى إن الواحد لا يكاد يجزم أحيانًا بنسبة بيت لقائل بسبب الاختلاف في نسبة الأبيات[2]، ومن الدلائل على أنها قيلت رثاءً فيه بعد موته أنه قال فيها:

عَلَيْكَ سَــلامٌ مِــنْ أَمِــيْرٍ وَبَارَكَتْ يَــدُ اللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيْمِ الْمُمَــزَّقِ

فإنه جرت عادة العرب بتقديم ضمير الميت في الرثاء بخلاف الدعاء[3]، فإن قيل: إن الأبيات للشماخ أو غيره رُثِيَ بها عمر كما قال غير واحد اندفع الإشكال رأسًا.

المقام الثاني: الطريق التي أشار إليها وكانت بلفظ: (ناحت الجن) مدارها على عبد الملك بن عمير عن عروة عن عائشة.

أخرجها ابن شبه في تاريخ المدينة[4]، وابن الأثير في أسد الغابة[5]، وعبد الملك بن عمير مشهور بالتدليس، وصفه به الدارقطني وابن حبان[6]، ولم يصرح بالتحديث.

ثم إنه اضطرب في روايته؛ فحدث به مرة عن عروة عن عائشة، ومرة عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة[7].

(١) ينظر: تلقيح فهوم أهل الأثر (ص/١٠٩).

(٢) ينظر للفائدة في نسبة الأبيات: إيقاف النبيل على حكم التمثيل (ص/٥٦) للشيخ عبد السلام بن برجس، ولجام الأقلام (ص/٢٣٩) لأبي تراب الظاهري.

(٣) ينظر: إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر (ص/٨٦).

(٤) تاريخ المدينة (٣/٨٧٤).

(٥) أسد الغابة (٤/١٦١).

(٦) تعريف أهل التقديس (ص/٤١).

(٧) ينظر: الاستيعاب (٣/١١٥٨).

قال الإمام أحمد: مضطرب الحديث جدًّا مع قلة روايته[1].

فتبين عدم ثبوت الخبر -بهذا اللفظ-، نعم رواه الفاكهي وغيره[2]، وصححه الحافظ في الإصابة كما ذكر، لكن ليس بهذا اللفظ.

المقام الثالث: أن عائشة -رضي الله عنها- لم تخبر أنها رأت الجن على حقيقته، أما تشكل الجن على صور الإنس فهو معلوم في القرآن والسنة، قال تعالى (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ)، وفي السنة حديث تمثل الشيطان لأبي هريرة -رضي الله عنه- وتعليمه آية الكرسي[3]، وهذا فيه أنه يتمثل على صور البشر، ويُسْمَعُ كلامُهُ، **وهذان الأمران هما اللذان حاول النفوذ منهما إلى تكذيب خبر عائشة -رضي الله عنها-، وقد ظهر وجه الحق فيهما -بإذن الله-.**

المقام الرابع: أما استشكاله كيف تفردت عائشة دون زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، فليس ذلك موضع استشكال عند العارف، فعائشة لحفظها تفردت بأكثر من ذلك من أبواب العلوم النافعة بلا مثنوية، وقد جاء في روايات الخبر ما يدفع استشكاله الساقط، وهو أنها قالت: فكنا نتحدث أنه من الجن)[4]، وظاهره أنها عنت أزاوج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معها؛ لأن سياق حديثها كان فيهم[5].

(١) تهذيب الكمال (١٣/٣٧٣).
(٢) أخبار مكة (٤/٧٦).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠١٠).
(٤) الآحاد والمثاني (١/٥٥).
(٥) ولتفردها عن سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كلام حسن، ينظر: الأنوار الكاشفة (ص/١٦٧).

المقام الخامس: أنه ليس في الخبر ادعاء علم الغيب؛ إذ ليس فيه تحديد بزمان معين، لكنه قد يتفق أن تقع علامات يُستَدَلُّ بها على أمر قريب، وقد وقع لعمر -رضي الله عنه- أمور في ذلك الحج لا أطيل بذكرها، وثبت عن عمر نفسه في الحج أنه أناخ بالأبطح ثم كوَّمَ كومة بطحاء، ثم طرح عليها رداءه، واستلقى ثم مد يديه إلى السماء، فقال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط[١].

وهناك من الأمور ما يحصل فيشعر به الإنسان باقتراب الأجل، ولا يكون ذلك تكهنًا، وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي**)[٢].

وهذا التوجيه -والله أعلم- أقرب من غيره[٣]، ووجدتُ الحافظ يوسف بن عبد الهادي المعروف بالْمُبرِّدِ دفع هذا الإشكال بوجه آخر فقال:

فإن قيل: قد أخبر الله عز وجل عن الجنّ أنهم لا يعلمون الغيب، فكيف علموا بذلك؟

قيل: علموا بذلك من استراق السمع، فإنهم يسرقون السمع من السماء، وما تكلم به الملائكة استرقوه بأسماعهم، فيمكن أن يكونوا علموا ذلك من هذا الوجه)[٤].

وأطلتُ هنا لأن هذه الشبهة مع التي تليها قصدوا بها تكذيب أم المؤمنين، والتشكيك في أخبارها -رضي الله عنها-.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/٣٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٢٤)، ومسلم (٦٤٦٨).

(٣) وينظر للفائدة في هذا: الأنوار الكاشفة (١١٣).

(٤) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (٣/٨٠٢).

مسألة رضاع الكبير والتنبيه على مكائد الرافضة فيها

مسألة رضاع الكبير من جنس مسائل العلم التي اختلف فيها الصحابة -رضي الله عنهم- ومن بعدهم من العلماء من سلف هذه الأمة وخلفها، وتتنازعها دلائلُ وفهومٌ ليس سهلاً أن يُجَرَّ عليها بجرة قلم عند الترجيح، والكلام فيها طويل الذيل، مفيد النيِّل، وليس القصد بحث المسألة والترجيح، وإنما أفردتُها وحدها للتنبيه على مكيدة مهولة دبَّرها رافضيٌّ في توجيه رأي أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- لهذه المسألة، وسأنقل حاصل رأيه ثم أكشف وجه تدليسه باختصار.

تكلم صاحب كتاب (أحاديث أم المؤمنين عائشة) بكلام طويل في مسألة رضاع الكبير ورأي عائشة فيه[1]، والذي يعنينا منه توجيه رأي عائشة -رضي الله عنها-: بأنها كانت في حاجة إلى ملاقاة المستفتين، وأنها اشتركت في حوادث سياسية عنيفة، فلعل هذا وذاك جعلها تتأول في حديث رضاع سالم مولى أبي حذيفة، وأن رأيها خالف سائر أحاديث زوجات النبي صلى الله عليه وسلم[2]، فعالجت هذه المشكلة بوجود آية تؤيد رأيها، وأفتت بأن التحريم يكون بخمس رضعات، وأجابت عن الآية التي فيها التحريم بعشر رضعات بأن قالت: قد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرًا، ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها.

وهذا تدليس خطير، وتخطيط لتدبير مكيدة مهولة يَرمِي من وراءه إلى:

---

(١) أحاديث أم المؤمنين عائشة (١/٣٤٥ - ٣٥٩).

(٢) سيأتي بيان أن حفصة وافقتها على ذلك.

- أن مأخذ عائشة –رضي الله عنها– في ترجيح رأيها مأخذ سياسي.
- وأن ذلك ألجأها إلى أن تختلق الروايات والأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأييد رأيها، وهذا من جنس صنيع لأبي رية مع أبي هريرة –رضي الله عنه–(1).
- وأنها تصنع أعذارًا لقولها المخالف –في زعمه–.
- وأنها لا تحفظ السنة.

وكل ذلك من البهتان الذي يُنَزَّهُ عنه الصالحون بَلْهَ أمهات المؤمنين، وسيأتي نقض مزاعمه فانتظر.

أولاً: مفهوم قوله أن ذلك كان بعد الفتنة، وهذا تَحَكُّم؛ (والتحكم لا يعجز عنه أحد)(2)، فالخلاف كان واقعًا بين الصحابة –رضي الله عنهم– قبل ذلك، وقد روي عن عمر –رضي الله عنه– رأيه(3)، وكان ذلك قبل مقتل عثمان، فسقط توجيهه أن ذلك كان لحاجة ملاقاة المستفتين، أو أن للفتن الواقعة أثرًا في رأيها.

ثانيًا: حديث التحريم بخمس رضعات أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس

---

(1) ومن العجيب أن أبا رية قرَّظَ كتاب المرتضى العسكري هذا، وأبو هريرة وعائشة – رضي الله عنهما – من الرواة المكثرين، والطعن فيهما بأمثال هذه التهم يذهب بجملة كبيرة من أحاديث الإسلام، وقد أدى العلامة المعلمي – رحمه الله – عن أهل عصره دَيْنًا بالرد على أبي رية، وبقي من يكشف عن المرتضى تزويره على أم المؤمنين، ونسأل الله أن يوفق العلماء وطلبة العلم لذلك.

(2) قاله الطبري، ينظر: تفسير الطبري (٢/٧٢٦).

(3) تنظر آراء الصحابة والتابعين في (باب رضاع الكبير) من مصنف عبد الرزاق (٧/٤٥٨).

معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن[1].

هذا هو الثابت عنها، أما زيادة دخول الداجن فسيأتي الكلام عليها.

ثالثًا: حتى إن قيل بأن قولها مرجوح فيقال: إنها متمسكة بعموم نص حديث سالم، والْمُخَصِّصُ هو الذي يحتاج إلى دليل، والمجتهد قد يخفى عليه النص المخصِّصُ، وهذا يقع في سائر أبواب العلوم، فلا محل للتثريب هنا، ولم يُجِبْ عَائشةَ أَحَدٌ بالنص الْمُخَصِّص، (ولذلك لما كانت عائشة تناظر أم سلمة في كونها ترى أن ذلك كان خاصًّا بسالم، تقول لها عائشة: أمالك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فتسكت أم سلمة ولا تنطق بحرف، وهذا إما رجوع إلى مذهب عائشة، وإما انقطاع في يدها)[2].

رابعًا: أن عائشة -رضي الله عنها- لم تتفرد برأيها هذا، بل هو قول طائفة من السلف والخلف[3]، وقد رُوِيَ عن حفصة وعلي وأبي موسى وعبد الله بن الزبير وسلمان بن ربيعة من الصحابة[4]، وهو قول عروة بن الزبير وعطاء والقاسم بن محمد والليث بن سعد[5].

---

(١) أخرجه مسلم (٣٦٧٠).

(٢) زاد المعاد (٥/٥٨٢) بتصرف يسير.

(٣) مجموع الفتاوى (٣٤/٦٠)، زاد المعاد (٥/٥٧٨).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٣/١٦٣)، وسلمان بن ربيعة اختلف في صحبته، وقد حُكِيَ أن أبا موسى رجع عنه، ويحتاج إلى تأمل، والله أعلم وينظر: فتح الباري (٩/١٤٩)، المسائل الفقهية التي حكي فيها رجوع الصحابة (ص/٦٤٣).

(٥) فتح الباري (٩/١٤٩)، زاد المعاد (٥/٥٧٩)، تفسير ابن كثير (١/٦٣٤)، وقد ضعف الحافظ وروده عن علي لأنه من رواية الحارث بن الأعور عنه عند ابن حزم، ولم أقف عليه في المحلى بروايته عن الحارث عنه فالله أعلم، وإنما رواه من طريق عبد الرزاق وسيأتي تخريجه.

ومما يَلفِتُ النَّظَرَ أنه ليس ببدع من القول، بل هو قول معروف في البلدان والأمصار، فعطاء (مفتي الحرم)[1]، والقاسم بن محمد (عالم وقته بالمدينة مع سالم وعكرمة)[2]، والليث بن سعد (عالم الديار المصرية)[3].

خامسًا: أن مما يبين خذلان الطاعنين في عائشة باختيارها لهذا القول = أن من العلماء من جعل من مرجحات هذا القول اختيار عائشة له من وجهين، أذكر الوجه المهم منهما طلبًا للاختصار، قال ابن القيم -رحمه الله-: ونحن نشهد بشهادة الله ونقطع قطعا نلقاه به يوم القيامة أن أم المؤمنين لم تكن لتبيح ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث ينتهكه من لا يحل له انتهاكه ولم يكن الله عز وجل ليبيح ذلك على يد الصديقة المبرأة من فوق سبع سماوات وقد عصم الله سبحانه ذلك الجناب الكريم، والحمى المنيع، والشرف الرفيع أتم عصمة، وصانه أعظم صيانة، وتولى صيانته وحمايته، والذب عنه بنفسه ووحيه وكلامه، قالوا: فنحن نوقن ونقطع، ونبت الشهادة لله، بأن فعل عائشة -رضي الله عنها- هو الحق، وأن رضاع الكبير يقع به من التحريم والمحرمية ما يقع برضاع الصغير، ويكفينا أمنا أفقه نساء الأمة على الإطلاق)[4].

أقول: والترجيح بأمر خارجي معروف في علم الأصول، والمرجحات كثيرة تبلغ المائة، ومنها أن يكون أحد الخبرين يوجب غضًا من منصب الصحابة[5]، وهذا

(١) سير أعلام النبلاء (٥/٧٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/٥٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/١٣٦).

(٤) زاد المعاد (٥/٥٨٤).

(٥) المستصفى في علم الأصول (٢/٤٧٩ - ٤٨٠).

داخل في هذا المعنى في الجملة، والله أعلم.

سادسًا: أن هذا القول مَروِيٌّ عن علي أيضًا، فقد روى فتواه بذلك الحافظ عبد الرزاق في مصنفه -ومن طريقه ابن حزم في المحلى[(١)]-، وعلى ذلك فإما أن يكون هذا هو الحق لأن القائل به معصوم -في زعم الرافضة-، وإما أن يكون غلطًا فينتقض القول بعصمة الأئمة، فيتهاوى أعظم أصل لديهم، ولا مخرج لهم من أحد هذين القولين إلا أن يلج الجمل في سم الخياط، وليس بوالج.

سابعًا: زيادة أَكْلِ الداجنِ الصحيفةَ أخرجها ابن ماجه من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة به[(٢)].

وخالف ابن إسحاق الثقات - كمالك ويحيى بن سعيد وغيرهما[(٣)]- في روايته بهذه الزيادة، فهي زيادة منكرة.

فقد أخرجه الحافظ الجورقاني من طريق ابن ماجه في الأباطيل والمناكير وقال: هذا حديث باطل، تفرد به محمد بن إسحاق، وهو ضعيف الحديث، وفي إسناد هذا الحديث بعض الاضطراب)[(٤)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٦١/٧) - ومن طريقه ابن حزم في المحلى (٨/١٠) - من طريق ابن جريج عن عبد الكريم عن سالم بن أبي الجعد، ولم يتبين لي عبد الكريم هل هو الجزري الثقة، أم ابن أبي المخارق الضعيف؛ لأن ابن جريج يروي عنهما جميعًا، ولعله الجزري، فابن القيم أورده في الهدي (٥٨٤/٥) محتجًا به، والله اعلم.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٩٤٤).

(٣) ينظر: صحيح مسلم (٣٦٧٠)، (٣٦٧١).

(٤) الأباطيل والمناكير (ص/٢٩٨)، ومحمد بن إسحاق ضعفه بعض النقاد، والظاهر أنه لا يصل إلى درجة الضعف، وينظر القول فيه في ترجمته.

قلت: وهذا الاضطراب أشار إليه الحافظ أبو الحسن الدراقطني في العلل فلينظر[1]، وقد ذهب الحافظ أبو محمد ابن حزم إلى أبعد من ذلك فقال: وقد غلط قوم غلطًا شديدًا، وأتوا بأخبار ولَّدها الكاذبون والملحدون، منها: أن الداجن أكل صحيفة فيها آية متلوة فذهب ألبتة، **ولقد أساء الثناء على أمهات المؤمنين، ووصفهن بتضييع ما يتلى في بيوتهن** حتى تأكله الشاة فيتلف، مع أن هذا **كذب ظاهر ومحال ممتنع** ... فصح أن حديث الداجن **إفك وكذب وفرية**، ولعن الله من جوز هذا أو صدق به)[2].

قلت: وعلى فرض صحته فقد تكلم عنه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، وأعرضتُ عن نقله تفاديًا للإطالة[3].

هذا ما وقفْتُ عليه من شبه الرافضة التي تستحق أن يجاب عنها مما ليس له تعلق بوقعة الجمل، وقد ظهر وجه الحق فيها -بإذن الله- وأن لا مطعن بذلك على أم المؤمنين -رضي الله عنها-، وهناك رسالة علمية جيدة بعنوان: (الشبهات النقلية لمخالفي أهل السنة في مسألتي الإمامة والصحابة)، عقد فيها الباحث مبحثًا في رد الشبهات النقلية عن عائشة -رضي الله عنها-[4]، أما الوقوف عند كل فرية بلا مرية فذلك مما لا آخر له، ولا منتهى إليه، وهو من تضييع الزمان مع الجهال، وسيأتي كلام ابن العربي في ذلك، والله الموفق.

---

(١) العلل للدراقطني (١٥٣/١٥).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٧٧/٤ - ٧٨).

(٣) ينظر: تأويل مختلف الحديث (ص/٤٤٠).

(٤) الشبهات النقلية لمخالفي أهل السنة في مسألتي الإمامة والصحابة (ص/٥٩٨) لأحمد بن سعيد بن مسفر القحطاني.

والآن تُذْكَرُ الشبهُ التي تعلق بها الرافضة في وقعة الجمل بعد ذكر مقدمات مختصرة عن مذهب أهل السنة فيما شجر بين الصحابة عن الوقعة.

مذهب أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة

يحسن قبل الحديث عن وقعة الجمل ذِكْرُ معتقد أهل السنة والجماعة فيما وقع بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الاختصار، حتى لا ينجر المسلم من حيث لا يشعر إلى تتبع كتب التاريخ للعلم بتلك الفتن فيعلق في قلبه شيء نحو الصحابة -رضي الله عنهم-، لا سيما أن كثيرًا من كتب التاريخ قد جمعتَ الغث والسمين، وقليل من المؤرخين من يُعْنَى بنقد الأخبار وتمحيصها.

قال أبو بكر الْمَرُّوذِي: سمعت أبا عبد الله -يعني أحمد بن حنبل- يقول: إن قومًا يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد حكوا عنك أنك قلت: أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها، فغضب وأنكره إنكارًا شديدًا وقال: باطل، معاذ الله، أنا لا أنكر هذا، لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته، كيف في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال: أنا لم أكتب هذه الأحاديث. قلت لأبي عبد الله: فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها أيهجر؟ قال: نعم, يستأهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم, وقال أبو عبد الله: جاءني عبد الرحمن بن صالح, فقلت له: تحدث بهذه الأحاديث؟ فجعل يقول: قد حدث بها فلان, وحدث بها فلان, وأنا أرفق به،

وهو يحتج, فرأيته بعد فأعرضت عنه ولم أكلمه)[1].

أقول: ولشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كلام كثير متفرق في هذا، أحيل على بعضه خشية الإطالة، وأنقل منه ما خص به عائشة، قال: ونعتقد أن ما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم إلى الله، ونترحم على عائشة ونترضى عليها)[2]، ولينظر: مجموع الفتاوى[3]، والفتاوى الكبرى[4].

وإنما أنقل نقلين مهمين لأني وجدتهما في غير مظنة.

الأول: للإمام الزاهد أبي المظفر الخزاعي (ت٥٣٣)، قال ابن المستوفي الإربلي: أردت أن أسمع عليه كتاب (مقتل عثمان) -رضي الله عنه- لابن أبي الدنيا فأبى عليَّ وقال: لو رأيناه ما رويناه)[5].

والثاني: لعصريِّ ابن تيمية الإمام ابن دقيق العيد، قال -رحمه الله-: ما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت إليه، وما كان صحيحًا أوَّلْنَاه على أحسن التأويلات، وطلبنا له أجود المخارج؛ لأن الثناء عليهم من الله سابق، وما نقل عنهم محتمل التأويل، والمشكوك لا يبطل المعلوم)[6].

وهذا الذي قاله نحو ما قال حبر الأمة ابن عباس، قال -رضي الله عنهما-: لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون)[7].

---

(١) السنة (٥٠١/٣) للخلال.
(٢) الفتوى الحموية (ص/٤٤٨).
(٣) مجموع الفتاوى (١٥٢/٣).
(٤) الفتاوى الكبرى (٦٥٨/٦)، (٤٤٥/٣).
(٥) تاريخ إربل (٤٤/١).
(٦) تشنيف المسامع (٨٤٢/٤) للزركشي.
(٧) الحجة في بيان المحجة (٣٩٥/٢).

وقعة الجمل في سُطُور

كان علي وعثمان — رضي الله عنهما — في المدينة، وكان الخوارج قد حاصروا أمير المؤمنين عثمان — رضي الله عنه — وقتلوه، وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قد خرجوا قبل ذلك إلى مكة فرارًا من الفتن، فبويع لعلي — رضي الله عنه — بحكم الحال وغلبة الرأي في المدينة، واستأذن طلحة والزبير — رضي الله عنهما — عليًّا في الاعتمار فأذن لهما، فالتقيا بعائشة بمكة فرأت عائشة أن عثمان بُغِيَ عليه، وأن هؤلاء الخوارج قتلوه في شهر حرام وبلد حرام، فطالبت بدم هؤلاء القتلة، فأطاعها الناس على ما رأت من الأمر بالمصلحة فساروا إلى البصرة للصلح وإلى إخراج قتلة عثمان، وسار عليٌّ إلى البصرة بعد أن كان قاصدًا الشام، وحدثت تلك الواقعة التي سميت بوقعة الجمل، نسبة إلى الجمل الذي ركبته أم المؤمنين عائشة — رضي الله عنها —[1]، وقد مَرَّ — وسيأتي - أنه لم يخرج أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقصد القتال، ولكنه فَعْلَةُ أهل الفتن.

كل ذلك وقع لحكمة شاءها الله تعالى، وابتلاءً منه سبحانه وتعالى، وحتى يتعلم الناس كيفية التعامل مع الفتن، وغير ذلك من الحكم والآداب.

(١) البداية والنهاية (٧/٢٥٧).

شُبَهُ الرافضة عن عائشة –رضي الله عنها– في وقعة الجمل

قد مر في الفصل السابق بعض ما اختلقته الرافضة على عائشة –رضي الله عنها–، وكان من ذلك عدة أكاذيب اختلقوها في وقعة الجمل، فجعلتُها هناك فيما لم يثبُتْ عنها مطلقًا، وليس له وجود ألبتة، وهنا يُذْكَرُ ما رُوِيَ وحرَّفوا فيه، أو كان مُشتبهًا يحتاج إلى إيضاح، وقد استفدتُّ في بعض أَوْجُهِ الردود من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة عبد العزيز الدهلوي –رحمهما الله–.

الشبهة الأولى: أنها خالفت أمر الله في قوله ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾[1].

والجواب: من خمسة أوجه[2]:

الوجه الأول: نعم خرجت –رضي الله عنها–، لكنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى، وقائل ذلك عليه الدليل، وإلا فهو الكذب عليها كما سلف أن اختلقوا الأكاذيب في حقها.

الوجه الثاني: أن الأمر بالقرار في البيوت لا يدل على عدم الخروج لمصلحة وحاجة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه **(إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن)**[3]، فيجوز للمرأة أن تخرج لصلة الرحم، وعيادة المريض، وغير ذلك مما فيه مصلحة، وعائشة –رضي الله عنها– خرجت لمصلحة الأمة بأكملها، وهو

(١) منهاج الكرامة (ص/٧٥).

(٢) منها ما استفدته من منهاج السنة (٤/٣١٧)، ومختصر التحفة الإثني عشرية (ص/٢٦٨).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٩٥)، ومسلم (٥٧٩٦).

إصلاح ذات البين، واجتهدت في ذلك، وعليه يقال:

الوجه الثالث: أنها إذا خرجت مجتهدة فقد مر بيان حال المجتهد، لا سيما وقد وافقها صحابة مجتهدون لا يوصفون بجهل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: والمجتهد المخطئ مغفور له خطؤه، وإذا غفر خطأ هؤلاء في قتال المؤمنين – يعني عليًّا ومن قاتله – فالمغفرة لعائشة لكونها لم تقر في بيتها إذ كانت مجتهدة أولى)[١].

الوجه الرابع: أنه قد ثبت بطريق التواتر في كتب الشيعة أنفسهم أن الأمير أركب فاطمة – رضي الله عنها – على مطية وطاف بها في محلات المدينة ومساكن الأنصار طالبًا منهم الإعانة على ما غصب من حقها في زعمهم[٢]، ولم يعدوا ذلك مطعنًا في فاطمة أن خرجت من دارها، وهذا من اتباعهم الهوى في الانتقاص من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الوجه الخامس: أن عائشة -رضي الله عنها- ندمت على خروجها ندامة كلية بلا ريب، قال الحافظ الذهبي:

ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ).

وقال: فإنها ندمت ندامة كلية، وتابت من ذلك، على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير كما اجتهد طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وجماعة من الكبار -رضي الله عن الجميع-)[٣].

---

(١) منهاج السنة (٣٢٠/٤).

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص/٢٦٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٧٧/٢)، (١٩٣/٢).

وكانت -رضي الله عنها- إذا ذكرت يوم الجمل تبكي حتى تبل خمارها كما مر قبل، والتائب من الذنب لا يُعَيَّرُ به، ومن عَيَّرَ تائبًا بذنب قد تاب منه فقد ظلمه، وإن لم يذكر توبته منه فقد بهته وافترى عليه، ولئن كان هذا في حق آحاد الناس فهو في حق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم آكد وأوجب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: فمن ذكر ما عيب عليهم ولم يذكر توبتهم التي بها رفع الله درجتهم كان ظالما لهم)[1].

تَعَقُّبٌ مُهِمٌ على توجيه الشيخ الدهلوي: ذكر الشيخ العلامة عبد العزيز الدهلوي -رحمه الله- وجهًا في الرد على هذه الشبهة يحتاج إلى تنبيه، وهو: أن جميع رجال المؤمنين أبناء لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق، وجميع من كان مع الصديقة في سفرها فهم أبناؤها، ولذا طلبت القصاص من القتلة فلا إشكال، ولا قيل ولا قال[2].

قلت: وفيه نظر؛ ذلك أن أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- أمهات في الحرمة والتحريم، لا في المحرمية، نبَّهَ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، قال -رحمه الله-: وقد أجمع المسلمون على تحريم نكاح هؤلاء بعد موته على غيره، وعلى وجوب احترامهن، فهن أمهات المؤمنين في الحرمة والتحريم ولسن أمهات المؤمنين في المحرمية، فلا يجوز لغير أقاربهن الخلوة بهن، ولا السفر بهن، كما يخلو الرجل ويسافر بذوات محارمه)[3].

(١) منهاج السنة (٦/٢٠٧).
(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص/٢٦٩).
(٣) منهاج السنة (٤/٣٦٩).

وقال الحافظ ابن حجر: قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أي: في الاحترام وتحريم نكاحهن، لا في غير ذلك مما اختلف فيه على الراجح)[١].

الشبهة الثانية: أن طلحة والزبير أخرجاها من منزلها وسافرا بها[٢].

والجواب على ذلك من وجوه[٣]:

الوجه الأول: أنه مر قبل أنهما لم يخرجاها من منزلها، وإنما التقت بهما في مكة.

الوجه الثاني: أن طلحة والزبير كانا معظمين لعائشة، وثلاثتهم من أبعد الناس عن الفاحشة.

الوجه الثالث: أنها سافرت مع محارمها كعبد الله بن الزبير، وهو الذي كان يحملها ومَسُّهُ لها جائز بالكتاب والسنة والإجماع، وأما العسكر الذين قاتلوها فلولا أنه كان في العسكر محمد بن أبي بكر مد يده إليها لمد يده إليها الأجانب.

وكل ذلك مما يرى به المؤمن لطف الله تعالى وتدبيره بزوج نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن الله يحفظها حتى من أن تُمَسَّ من غير محرم لها، وقد أتى جَبَّارٌ من الجبابرة فأراد أن يتناول هاجرَ زوجَ نبي الله إبراهيمَ فَقُبِضَتْ يدُه قبضةً شديدةً ثلاثَ مرات فما مَسَّها[٤]، فلئن كان هذا في زوج نبي الله إبراهيم — عليه السلام — فكيف بزوج أشرف الخلق وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم؟

(١) فتح الباري (١/١٨).

(٢) منهاج الكرامة (ص/٧٥).

(٣) مستفاد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله —.

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٦٢٩٤).

وهذا مما يستبين لك به بطلان أي تهمة رميت بها أم المؤمنين المبرأة عائشة – رضي الله عنها – في عرضها، والله أعلم.

الشبهة الثالثة: أنها خرجت إلى البصرة لقصد القتال[1].

لم يخرج أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقصد القتال، ومن زعم ذلك في حقهم كان كاذبًا، وقد قالت عائشة –رضي الله عنها– حين سألها القعقاع بن عمرو: أي أُمَّة مَا أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بُنَيَّ إصلاح بين الناس)[2].

وأرسلَتْ إلى أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه–: (من عائشة أم المؤمنين إلى عبد الله بن قيس الأشعري، سلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد: فإنه قد كان من قتل عثمان ما قد علمت، **وقد خرجت مُصْلِحَةً بين الناس** فَمُرْ مَنْ قِبَلَك بالقرار في منازلهم والرضا بالعافية حتى يأتيهم ما يحبون من صلاح أمر المسلمين ...)[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: لم تقاتل ولم تخرج لقتال وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها)[4].

(١) منهاج الكرامة (ص/٧٦).
(٢) تاريخ الطبري (٣/٢٩).
(٣) الثقات لابن حبان (٢/٢٨٢).
(٤) منهاج السنة (٤/٣١٦)

الشبهة الرابعة: أنها في طريقها سمعت نباح كلاب الحوأب فلم ترجع[1].

أخرج أحمد وابن حبان -واللفظ له- أن قيس بن أبي حازم قال: لما أقبلت عائشة مرت ببعض مياه بني عامر طرقتهم ليلا، فسمعت نباح الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب؟ قالت: ما أظنني إلا راجعة، قالوا: مهلاً يرحمك الله، تقدمين فيراك المسلمون، فيصلح الله بك، قالت: ما أظنني إلا راجعة، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب**)[2].

والجواب من وجهين:

الوجه الأول: أن الحديث مختلف في صحته، فضعَّفَه جماعةٌ من الحفاظ، كيحيى بن سعيد القطان[3]، وابن طاهر المقدسي[4]، وابن الجوزي[5]، وابن العربي[6]، فإن قيل بضعفه تسقط الشبهة رأسًا، وإن قيل بصحة الحديث -وهو الذي عليه بعض المتأخرين[7]- فيقال:

الوجه الثاني: في نص الرواية ما يبين أن عائشة -رضي الله عنها- كانت راجعة، وأعادت ذلك مرتين، لكن حصل أن شهد مروان بن الحكم مع ثمانين رجلاً من دهاقين تلك الناحية أن هذا المكان مكان آخر وليس بالحوأب، قال ابن العربي:

---

(١) أحاديث أم المؤمنين عائشة (١/١٨٦).

(٢) أخرجه أحمد (٦/٥٢)، وابن حبان (١٥/١٢٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٠).

(٤) ذخيرة الحفاظ (٤/١٩٢٢).

(٥) العلل المتناهية (٢/٣٦٦).

(٦) العواصم والقواصم (ص/١٢٨).

(٧) صححه الحافظ الذهبي في المغني (٢/١٢٤)، والحافظ في الفتح (١٣/٥٥)، والشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٧٤).

وكانت أول شهادة زور دارت في الإسلام[1].

قلت: وهذا توجيه المسعودي أيضًا -وهو شيعي معتزلي[2]- فإنه قال: فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام)[3].

ثم إنه ليس في الخبر نهي صريح ينافي الاجتهاد، على أنه لو كان فلا يرد محذورًا أيضًا؛ لأنها اجتهدت فسارت حين لم تعلم أن في طريقها هذا المكان، ولو أرادت الرجوع لم يمكنها لعدم الموافقة عليه، وليس في الحديث بعد هذا النهي أمر بشيء لتفعله، فلا جرم مرت على ما قصدته من إصلاح ذات البين المأمورة به بلا شبهة[4].

الشبهة الخامسة: أن عسكرها -رضي الله عنها- لما أتوا البصرة نهبوا بيت المال، وأخرجوا عامل الأمير عثمان بن حنيف الأنصاري مهانًا مع أنه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم[5].

والجواب عن ذلك من وجهين:

الوجه الأول: كل ما حصل لعثمان بن حنيف -رضي الله عنه- لم تكن عائشة عالمة به ولا راضية، بل لما أخرجوه من قصره مهانًا إلى طلحة والزبير استعظما أن يكون ذلك، وأخبرا عائشة فأمرت أن يخلى سبيله، ويذهب حيث شاء[6].

---

(١) العواصم والقواصم (ص/١٢١).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: كتبه طافحة بأنه كان شيعيًّا معتزليًّا.
لسان الميزان (٥/٥٣٢)، وينظر للفائدة في منهجه: منهج المسعودي في كتابة التاريخ (ص/٧١) للسويكت، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للصلابي (٢/٧٠٦).

(٣) مروج الذهب (٢/٣٩٥).

(٤) ينظر: مختصر التحفة الإثني عشرية (ص/٢٧٧).

(٥) ينظر: مختصر التحفة الإثني عشرية (ص/٢٧٧).

(٦) تاريخ الطبري (٣/١٧)، البداية والنهاية (٧/٢٦٠).

قال الشيخ الدهلوي: هذه الأمور لم تقع برضاء عائشة ولا علمت بذلك، حتى أنها لما علمت ما جرى في حق عثمان بن حنيف اعتذرت له واسترضته)[1].

الوجه الثاني: أن المرءِ إذا تبرأ من عمل ما جاز أن يُنْسَبَ إليه، بل نسبَتُه إليه من البُهتَانِ الذي نهى الله ورسوله عنه، وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا فقالوا: صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل فيهم ويأسر فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده وقال: (**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**)[2]، ولم يقل أحدٌ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالدًا بذلك، ومثله يقال هنا: إن عائشة – رضي الله عنها – ما أمرت بذلك، بل أمرت بخلافه.

الشبهة السادسة: أن عمارًا – رضي الله عنه – قال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها[3].

والجواب عن ذلك من أربعة أوجه:

الوجه الأول: أن يُقْلَبَ الدليل عليهم[4]، فيقال: هذا الأثر يدل على فضيلة عائشة – رضي الله عنها – لا ذمِّها، وهذا الذي فهمه الأئمة الحفاظ، فأورده الإمام البخاري وتلميذه الحافظ الترمذي – رحمهما الله – في (باب فضل عائشة)[5]، ومما

---

(١) مختصر التحفة الإثني عشرية (ص/٢٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٣٩)، والنسائي (٥٤٠٥).

(٣) من شبه التيجاني وقد رد عليه الشيخ إبراهيم الرحيلي أيضا في الانتصار للصحب والآل.

(٤) قلب الدليل هو على وجه يكون ما ذكره المستدل يدل عليه لا له.

ينظر: شرح الكوكب المنير (٤/٣٣٨).

(٥) صحيح البخاري (٥/٣٦)، جامع الترمذي (٥/٧٠٧).

يؤيد هذا الفهم الصحيح أن رجلاً نال من عائشة عند عمار بن ياسر فقال: اغرب مقبوحًا منبوحًا أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه و سلم[1].

وقال الحافظ ابن حجر: فكان ذلك يعد من إنصاف عمار، وشدة ورعه وتحريه قول الحق)[2].

وقال ابن هبيرة: في هذا الحديث أن عمارًا كان صادق اللهجة، وكان لا تستخفه الخصومة إلى أن ينتقص خصمه، فإنه شهد لعائشة بالفضل التام مع ما بينهما من الحرب)[3].

فهذا فهم العلماء الحفاظ لهذا الدليل، وأنه دليل على فضلها لا ذمها، وهذا تعزيز لقلة فهم الرافضة للنقليات.

الوجه الثاني: أن عائشة نفسها -رضي الله عنها- لقيت عمارًا في وقعة الجمل فقال لها حين فرغ القوم: يا أم المؤمنين، ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك! قالت: أبو اليقظان؟ قال: نعم. قالت: والله إنك ما علمت قوال بالحق. قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك[4].

وهذه شهادة عزيزة حفل بها عمار، وقد صَدَقَهَا القَولَ أمامها، فَشَهِدتْ له بأنه قَوَّال للحق -رضي الله عنهما-.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٨٨).
(٢) فتح الباري (١٣/٥٨).
(٣) فتح الباري (١٣/٥٩).
(٤) تاريخ الطبري (٣/٦١)، وصححه الحافظ في الفتح (١٣/٥٨).

الوجه الثالث: تعلق بعض الرافضة بقول عمار (ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها).

والجواب: أن ذلك أيضًا مما يدل على فضيلتها بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعِظَمِ مكانتها عندهم، ووجه ذلك: أن الابتلاء هو الامتحان، فامتحنهم الله أن يطيعوا رأيه أو يطيعوا رأي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمُعَظَّمَةِ عندهم، فعمَّارٌ أراد بيان أن الحق كان مع علي –رضي الله عنه–، وعلم أن في جِبِلَّةِ الناس ميلَها إلى قول من كان معظمًا عندها، فأخبر الناس أنه مؤمن بفضل عائشة، وأنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن لا يحملنَّكم هذا الفضل الذي تعرفونه منها أن تميلوا إلى رأيها، وتدعو الحق لمكانة عائشة عندكم، وقريب من هذا قول عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– لعروة لما عارضه برأي أبي بكر وعمر: أراهم سيهلكون أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: نهى أبو بكر وعمر(١).

قال الخطيب: قد كان أبو بكر وعمر على ما وصفهما به عروة، إلا أنه لا ينبغي أن يُقَلَّدَ أحدٌ في ترك ما ثبتت به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢).

قلت: بعد تدوين هذا الوجه بمدة –والله الشهيد العالم– وقفتُ مصادفة على كلام للعلامة المعلمي –رحمه الله– في التنكيل يقول فيه نحوًا من هذا، وفي كلامه طول لكن أنقل منه الشاهد، قال: أكثر الناس مُغْرَونَ بتقليد من يُعَظَّمُ في نفوسهم، والغلو في ذلك ... فإن زاد المنكرون فأظهروا حسن الثناء على ذلك المتبوع كان أشد لغلو متبعيه. خطب عمار بن ياسر في أهل العراق قبل وقعة الجمل ليكفهم

(١) أخرجه الضياء في المختارة (٢٠٤/٤).

(٢) الفقيه والمتفقه (٣٧٨/١).

عن الخروج مع أم المؤمنين عائشة فقال: والله إنها لزوجة نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي) أخرجه البخاري في الصحيح من طريق أبي مريم الأسدي عن عمار، وأخرج نحوه من طريق أبي وائل عن عمار فلم يؤثر هذا في كثير من الناس بل روي أن بعضهم أجاب قائلاً: فنحن مع من شهدت له بالجنة يا عمار)[1].

قلت: وإنما قلتُ ذلك وبَيَّنْتُهُ لئلا يقال: نحله وما عزاه، والله الموفق.

الوجه الرابع: أن يقال: هب أن قيل: شتمها –وحاشاه– فاهتبال مثل هذا المطعن في وقت الفتنة يدل على غل القلب على الصحابة، وتصيُّدِ المثالب، وتَقَفُّرِ الهفوات، وليس ذلك من أدب المؤمنين الذين وصفهم الله في كتابه بقوله (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءوفٌ رَّحِيم). وقد كان الصحابة –رضي الله عنهم– يقع بينهم ما يقع بين الرجل وأخيه من خصومة، فيأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو، ولا يعيب عليهم ذلك، ومن أجمل ما سَطَّرَ الإمام أبو نعيم الأصبهاني في هذا المعنى قوله –رحمه الله–: فلا يتتبع هفوات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزللهم، ويحفظ عليهم ما يكون منهم في حال الغضب والموجدة إلا مفتون القلب في دينه، وقد كان يجري بين الصحابة –رضي الله عنهم– بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي غيبته فيبلغه من الله تعالى ذلك الخصام والسباب في حال الغضب والموجدة أشياء فلا يأخذهم به، ولا يعيب ذلك عليهم بل يأمرهم بالعفو،

(١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١/١٩٠).

ويحضهم على التآلف، ويطفئ ثائرة الغضب، وثورة البشرية، وذلك مثل ما جرى بين السيدين سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وكلاهما من الفضل في الدين بالمحل العظيم ...)[١]، في أمثلة أخرى ذكرها -رحمه الله- إلى أن قال: فأما حال الغضب والْمَوْجِدَة فلا اعتبار به، ولا حجة فيه)[٢].

قلت: إذا كان هذا في حال الغضب والْمَوْجِدَة، فكيف بمن ينتهز وقت الفتنة ليتصيد الكلمات التي قيلت فيها ليطعن بها في الصحابة -رضي الله عنهم-.

هذا دليل على الفتنة، وزيغ القلب، فاللهم إنا نبرأ إليك من فعائلهم.

الشبهة السابعة: أنها كانت تقول في آخر الحال: قاتلت عليًّا وودت أني كنت نسيًا منسيًّا[٣].

أولاً: هذه الرواية ما صحت بهذا اللفظ، ولو صحت لما كان في ذلك ما يطعن به عليها، والذي صح أنها كانت تذكر يوم الجمل وتبكي بكاءً شديدًا حتى يبتل خمارها[٤]، والذي في صحيح البخاري أنها قالت حين دخل عليه ابن عباس يثني عليها قبل موتها: وددت أني كنت نسيًا منسيًّا[٥].

ثانيًا: قد ثبت أن عليًّا قال: والله لوددت أني مت من قبل اليوم بعشرين سنة[٦]. وما عدَّ أحدٌ ذلك مطعنًا في علي -رضي الله عنه-.

---

(١) الإمامة والرد على الرافضة (ص/٣٤٤).

(٢) الإمامة والرد على الرافضة (ص/٣٤٥).

(٣) ينظر: مختصر التحفة الإثني عشرية (ص/٢٦٩)، أحاديث أم المؤمنين عائشة (٣٤٧/١).

(٤) ينظر: مختصر التحفة الاثني عشرية (ص/٢٧٠).

(٥) أخرجه البخاري (٤٧٥٣).

(٦) الكامل في التاريخ (٢٥٤/٣).

الشبهة الثامنة: أنها كانت لا تذكر عليًّا بخير[١].

عمدة المتشبث بهذه الشبهة ما حدث به عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة أخبرته قالت: أول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتها فأذن له قالت: فخرج ويد له على الفضل بن عباس ويد له على رجل آخر، وهو يخط برجليه في الأرض قال عبيد الله: فحدثت به ابن عباس فقال: أتدرون من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟!، هو علي ولكن عائشة لا تطيب له نفسًا[٢].

والجواب عن ذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن الشراح أجابوا على ذلك بأوجه، منها: أن عائشة أبهمت الرجل الثاني لأنه لم يتعين في المسافة كلها، فكان يتوكأ على الفضل تارة وعلى علي تارة[٣].

الوجه الثاني: أنه قد يقع بينهما -رضي الله عنهما- شيء من بواعث النفس البشرية التي لا تثريب فيها إن لم تحمل على قول أو فعل محرم؛ لا سيما إن كانت تُذَكِّرُ بشيء يؤذي النفس، وقد كان من خبر علي -رضي الله عنه- أن أَلْمَحَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراق عائشة[٤]، والإنسان لا يحب رؤية من يُذَكِّرُه بما لا يحب، أو يتذكر به ماضٍ قد أفل عنه وتأثر به، وأقرب ما يتضح به هذا الوجه ما أخرج البخاري من حديث الصحابي الجليل وحشي قاتل حمزة قبل إسلامه، فقد

(١) أحاديث أم المؤمنين عائشة (٧٤/١)، وعبارته: وكانت – أحيانا – لا تذكره بخير.

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٨/٦).

(٣) فتح الباري (١٥٦/٢).

(٤) وهذا من شبههم، وأرجأت الجواب عليه في حل أربعة إشكالات في واقعة الإفك.

قال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه (**أنت قتلت حمزة؟**) فقال: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: (**فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني**)[1].

قال الحافظ ابن حجر: وفيه أن المرء يكره أن يرى من أوصل إلى قريبه أو صديقه أذى، ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهية بينهما)[2].

قلت: فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يحب رؤيته لئلا يتذكر حمزة لشدة وقع موته على فؤاده، ولم يكن الذي وقع على عائشة بالهين كما جاء خبر تَأَلُّمِها في قصتها في الإفك، ورُوِيَ عنها أنها قالت: لَمَّا رُمِيْتُ بِمَا رُمِيتُ أردتُّ أن أُلقِيَ نفسي في قليب[3].

ومعلوم أنه يحصل ألا يحب الإنسان أن يذكر اسمًا لوقعة في زمن معين، ثم يؤوب قلبه بَعْدَ بُعْدِ العهد فتطيب العلاقة حتى تبلغ منتهى الحسن، وهو ما حصل بين عائشة وعلي -رضي الله عنهما- في آخر أمرهما كما تقدم في الباب الثاني، وسيأتي الكلام في الوجه الرابع، ويكفي من ذلك شهادتها له بأنه ما غير ولا بدَّلَ، وأمرها بأن يبايعه الناس في خلافته.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٧٢).

(٢) فتح الباري (٣٧١/٧)، التنبيه من حيث الطبيعة البشرية استفدت بعضه من كلام الأستاذ علي الطنطاوي – رحمه الله – في كتابه تعريف عام بدين الإسلام (ص/١٧٦)، لكنه قال كلمة لا أتجاسر أن أقولها في جناب الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنه قال: لقد عفا الرسول عن وحشي قاتل حمزة لما أسلم، لكن غلبته طبيعته البشرية فيما لا يخالف الإسلام ولا يضر الرجل فقال له: (**لا تجعلني أراك**) فكان يتوارى عن عينيه).

(٣) أخرجه البزار (٢١٢/١٨)، والطبراني في الأوسط (١٨٤/١)، وهو من رواية محمد بن خالد بن خداش عن أبيه وفيهما كلام؛ ولذا صدرته بصيغة تدل على التضعيف.

وإن كان اجتهاد ابن عباس -رضي الله عنه- صحيحًا في هذا الخبر = فعائشة هجرتْ ذِكْرَ الاسم، وليس في ذلك هجران محرم، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- وهو يتكلم عن نوع الهجر الجائز: وما كان من المغاضبة بين الأهل والإخوان فيجوز الهجر فيه بترك التسمية مثلاً، أو بترك بسط الوجه مع عدم هجر السلام والكلام)[1].

الوجه الثالث: أن عائشة -رضي الله عنها- ذَكَرَتْ أن عليًّا -رضي الله عنه- كان مسيئًا فيها[2]، تعني بذلك في تلميحه الذي مر قبل وسيأتي الجواب عليه، وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يأخذ الرافضة ذلك مطعنًا على علي -رضي الله عنه- مع أنه مقتضى طرد مسلكهم، لكن أهل السنة يقولون: برأ الله ساحتهما من كل يُبْهَتَان بِهِ مِمَّن لا خلاق له.

الوجه الرابع: إن قيل: إنه وقع بينهم شيء من القول فقد تقدم ما وقع بينهما في آخر حياتهم من العلاقة الحسنة والإكرام الذي أقر به حتى بعض الرافضة، وأنها كانت تحيل عليه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، على أنه لا يستبعد أن هذا كان اجتهادًا من ابن عباس -رضي الله عنهما-؛ لأن العلاقة كانت بين علي وعائشة آخر الأمر -وقد كانت بعد حرب- كما قالت عائشة -رضي الله عنها-: إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على

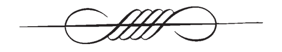
(١) فتح الباري (١٠/٤٩٧).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (٤/٧٣)، وابن شبه في تاريخ المدينة (١/٣٣٧)، وهو في صحيح البخاري (٤١٤٢)؛ لكنه تصحف إلى (مسلمًا)، نبَّهَ على ذلك الحافظ في الفتح (٧/٤٣٧)، وهو تصحيف من (مسيئًا) كما عند عبد الرزاق والإسماعيلي وأبي نعيم في المستخرجين وابن مردويه، وسيأتي تنبيه إلى كذبة لعلها من صنيع الناصبة.

مَعْتَبَتِي لمن الأخيار.

قلت: وقد استشنع الكرماني هذه الزيادة التي رويت عن ابن عباس[1]، مع أن لها أصلاً وورودًا، وإنما نبهتُ على ذلك لأبين بالإشارة إلى الأكاذيب المستشنعة التي رووها بين عائشة وعلي من أنها سجدت شكرًا لله حينما قتل[2]، ومثله مما يُدْرَكُ زيفُهُ من أول وهلة لقارئ تلك العلاقة الحميمة بينهما، ولو ذهب الذاهب يتتبع كل ما قيل لأفنى عمره وراء هذا الضرب من الكذب الذي لا آخر له، وقد قال ابن العربي: ولا تذهب الزمان في مماشاة الجهال فإن ذلك لا آخر له)[3].

وقد صدق الحافظ ابن كثير حين قال: (ولا التفات إلى خرافات الشيعة والرافضة، فإن جهلهم قد سارت به الركبان)[4].

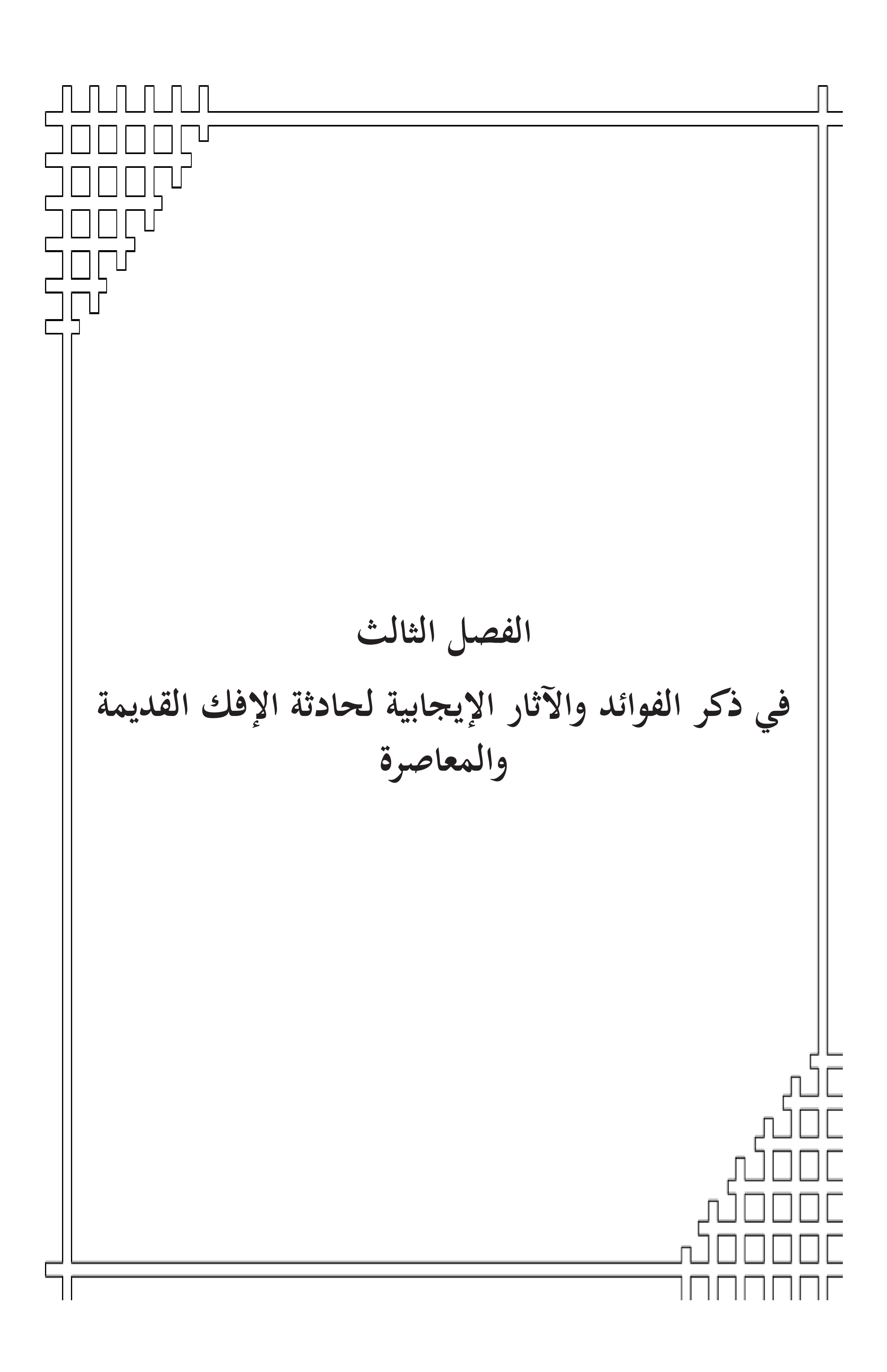


(١) فتح الباري (٢/١٥٦).

(٢) أحاديث عائشة أم المؤمنين (١/٣٣٨).

(٣) العواصم من القواصم (ص/٦٧).

(٤) الفصول في اختصار سيرة الرسول (ص/٢٩٣).



الفصل الثالث

في ذكر الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك القديمة والمعاصرة

الفصل الثالث

في ذكر الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك القديمة والمعاصرة

قبل الولوج في الفوائد والآثار يحسن ذكر شيء مختصر عن التعريف بحادثة الإفك القديمة والمعاصرة؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

حادثة الإفك القديمة ومهمات تتعلق بها باختصار

أصل الإفك اسم يدل على كذب لا شبهة فيه، فهو بهتان يفجأ الناس، ثم أصبح علمًا بالغلبة على القصة التي اتهمت فيها الصديقة بما برأها الله منه في كتابه العزيز[(١)]، وحاصل ما جرى في تلك الواقعة أنه كانت عادة النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الخروج والسفر قرع بين نسائه، فحين أراد غزوة المريسيع قرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة -رضي الله عنها-، فلما رجعوا من الغزوة، نزلوا في بعض المنازل، فخرجت عائشة لحاجتها، ثم رجعت ففقدت عقدًا لأختها كانت أعارتها إياه، فرجعت تلتمسه في الموضع الذي فقدته فيه، فجاء النفر الذين كانوا يرحلون هودجها، فظنوها فيه، فحملوا الهودج، ولا ينكرون خفته؛ لأنها -رضي الله عنها- كانت فَتِيَّةَ السن، لم يغشها اللحم الذي كان يثقلها، ثم إن النفر لما تساعدوا على حمل الهودج لم ينكروا خفته، ولو كان الذي حمله واحدًا أو اثنين، لم يَخْفَ عليهما الحال، فرجعت عائشة إلى منازلهم وقد أصابت العقد، فإذا ليس بها داع ولا مجيب، فقعدت في المنزل، وظنت أنهم سيفقدونها، فيرجعون في طلبها، والله غالب

(١) ينظر: تفسير الرازي (٢٣/٣٣٧)، التحرير والتنوير (١٨/١٣٦)، (١٨/١٣٧).

على أمره يدبر الأمر فوق عرشه كما يشاء، فغلبتها عيناها فنامت، فلم تستيقظ إلا بقول صفوان بن المعطل: إنا لله وإنا إليه راجعون، زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان صفوان قد عرس في أُخْرَيَات الجيش؛ لأنه كان كثير النوم -كما جاء في صحيح ابن حبان والسنن[1]- فلما رآها عرفها، وكان يراها قبل نزول الحجاب، فاسترجع وأناخ راحلته، فقربها إليها فركبتها، وما كلمها كلمة واحدة، ولم تسمع منه إلا استرجاعه، ثم سار بها يقودها حتى قدم بها، وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة، فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به، ووجد الخبيث عدو الله ابن أبي متنفسًا، فتنفس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه، فجعل يستحكي الإفك ويستوشيه، ويشيعه ويذيعه، ويجمعه ويفرقه، وكان أصحابه يتقربون به إليه، فلما قدموا المدينة أفاض أهل الإفك في الحديث[2].

زمن حادثة الإفك

المؤرخون (لم يتفقوا على تاريخ الإفك)[3]، فقيل: كان في سنة أربع، وقيل: خمس، وقيل: ست[4]. والأقرب أنها في خمس.

متولِّي كبر هذه الفتنة والتنبيه إلى كيد ناصبي

قالت عائشة - رضي الله عنها-: (الذي تولى كبره): عبد الله بن أبي سلول[5].

---

(١) سنن أبي داود (٢٤٦١)، صحيح ابن حبان (٣٥٤/٤).

(٢) زاد المعاد (٢٥٩/٣) بتصرف يسير.

(٣) الإصابة (٢٠٧/٨).

(٤) البداية والنهاية (١٧٨/٤)، وينظر: فتح الباري (١٢٠/١٢).

(٥) أخرجه البخاري (٤٧٤٩)، ومسلم (٧١٩٦).

قال ابن جرير: لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع أهله ويحدثهم، عبد الله بن أُبي بن سلول، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر[١].

وقصدتُ بيان هذا لأكشف التهمة الناصبية التي اختلقها بعض الناس تجاه علي -رضي الله عنه- أنه وقع في عائشة، وأنه هو الذي تولى كبر ذلك، والذي ثبَّتَ في كشف هذه التهمة هو الإمام الجبل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري -رحمه الله-، وذلك أن الوليد بن عبد الملك كان يظن أن الذي تولى كبر ذلك علي -رضي الله عنه- فبيَّنَ له الزهريُّ أنه ابن أُبَيٍّ ولم يَخَفْ منه، قال -رحمه الله-: كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيًا، فلما بلغ هذه الآية (إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم) حتى بلغ (والذي تولى كبره) جلس ثم قال: يا أبا بكر من تولى كبره منهم أليس علي بن أبي طالب؟ قال: فقلت في نفسي ماذا أقول؟ لئن قلت: لا، لقد خشيت أن ألقى منه شرًّا، ولئن قلت: نعم لقد جئت بأمر عظيم. قلت في نفسي: لقد عودني الله على الصدق خيرًا. قلت: لا. قال: فضرب بقضيبه على السرير ثم قال: فمن؟ فمن؟ حتى ردَّدَ ذلك مرارًا قلت: لكن عبد الله بن أبي[٢].

قال الحافظ ابن حجر: وكأن بعض من لا خير فيه من الناصبة تقرب إلى بني أمية بهذه الكذبة فحرفوا قول عائشة إلى غير وجهه لعلمهم بانحرافهم عن علي، فظنوا صحتها حتى بيَّنَ الزهري للوليد أن الحق خلاف ذلك، فجزاه الله تعالى خيرًا)[٣].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٧/١٩٧).

(٢) فتح الباري (٧/٤٣٧)، هذه رواية ابن مردويه، وينظر: حلية الأولياء (٣/٣٦٩).

(٣) فتح الباري (٧/٤٣٧).

موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مما حصل

١- استلبث النبي صلى الله عليه وسلم الوحي شهرًا لم يوحَ إليه شيء في شأن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، وكان حينها استشار أصحابه في فراقها.

٢- استوثق عن حال عائشة -رضي الله عنها- من مولاتها بريرة فلم تذكر عنها إلا نومها عن العجين لصغر سنها.

٣- خطب الناس يستعذرهم من أذى كيد عدو الله المنافق ابن سلول.

٤- ذهب إلى عائشة -رضي الله عنها- في بيت أبيها، ووعظها وذكرها بالله، وأخبرها أنها إن كانت بريئة فسيبرئها الله.

٥- ولم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت أبي بكر حتى أُنْزِلَ عليه، ثم سُرِّيَ عنه وهو يضحك فكان أول كلمة قالها: (يا عائشة أما الله فقد برأكِ).

موقف الصحابة – رضي الله عنهم –

شاء الله تعالى لحكمة بالغة أن تقع هذه الفتنة ابتلاءًا وامتحانًا، وكان جملةُ الصحابة -رضي الله عنهم- سلموا من القول في عائشة – رضي الله عنها –، وقد أدبهم الله تعالى في قوله تعالى (لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِين)، وتكلم بكلام أهل الإفك ثلاثة من الصحابة، هم: حسان بن ثابت[1]، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، فجُلِدَ هؤلاء الثلاثة

(١) على اختلاف فيه، وينظر: الاستيعاب (١٨٨٤/٤)، البحر المحيط (٤٠١/٦).

المؤمنون الصادقون – رضي الله عنهم – تطهيرًا لهم وتكفيرًا[1]، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور**)[2].

والعجيب الذي يبهر العقل مدى الإيمان والصبر واليقين الذي آتاه الله أبا بكر -رضي الله عنه -، وثبات جأشه، وقوة قلبه، وثقته بربه، فلم يؤثر عنه أنه تكلم بكلمة إلا أن قال: والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط، فكيف وقد أعزنا الله بالإسلام؟!)[3].

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله -: وفيه تثبت أبي بكر الصديق في الأمور؛ لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها **شهرًا كلمة فما فوقها** إلا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قال: والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد أن أعزانا الله بالإسلام؟!)[4].

حل أربعة استشكالات في هذه الحادثة

الأول: ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف في أمرها، وسأل عنها، وبحث واستشار، وهو أعرف بالله وبمنزلته عنده وبما يليق به، وهلا قال: (سبحانك هذا بهتان عظيم) كما قاله فضلاء الصحابة؟

(١) زاد المعاد (٣/٢٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٠١)، ومسلم (٤٥٥٨).

(٣) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٢٣/١٢٦).

(٤) فتح الباري (٨/٤٨٠).

فالجواب: أن هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله هذه القصة سببا لها، وامتحانا وابتلاء لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولجميع الأمة إلى يوم القيامة، ليرفع بهذه القصة أقواما، ويضع بها آخرين، ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وإيمانًا، ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا، واقتضى تمام الامتحان والابتلاء أن حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي شهرًا في شأنها، لا يوحى إليه في ذلك شيء لتتم حكمته التي قدرها وقضاها، وتظهر على أكمل الوجوه، ويزداد المؤمنون الصادقون إيمانًا وثباتًا على العدل والصدق، وحسن الظن بالله ورسوله، وأهل بيته، والصادقين من عباده، ويزداد المنافقون إفكًا ونفاقًا، ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم، ولتتم العبودية المرادة من الصديقة وأبويها، وتتم نعمة الله عليهم، ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها، والافتقار إلى الله والذل له، وحسن الظن به، والرجاء له، ولينقطع رجاؤها من المخلوقين، وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق، ولهذا وفَّتْ هذا المقام حقه(٥).

الثاني: قول علي –رضي الله عنه– حين استشاره النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عائشة –رضي الله عنها– (النساء سواها كثير)(٦)، كأنها يشير عليه بفراقها تلميحًا لا تصريحًا، وهذا مما قد يحفل به الرافضة ومن تأثر بهم.

والجواب من وجهين:

الوجه الأول: أن عليًّا –رضي الله عنه– لم يجزم في إشارته على رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقها؛ لأنه عقب ذلك بقوله (وسل الجارية تصدقك) ففوض الأمر

---

(٥) زاد المعاد (٢/٣٦١).

(٦) أخرجه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٧١٩٦).

في ذلك إلى نظر النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه قال: إن أردت تعجيل الراحة ففارقها، وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها؛ لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة[1].

الوجه الثاني: أن هذا الكلام الذي قاله علي حمله عليه ترجيح جانب النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى عنده من القلق بسبب القول الذي قيل، وكان صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة، فرأى علي أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها[2].

قال ابن القيم: فَعَلِيٌّ لما رأى أن ما قيل مشكوك فيه، أشار بترك الشك والريبة إلى اليقين ليتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهم والغم الذي لحقه من كلام الناس، فأشار بحسم الداء[3].

قلت: فلم يكن ذلك عن طعن فيها، وحاشا عليًّا –رضي الله عنه– أن يكون منه ذلك، وإنما راعى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما راعى جانب غيره، ومن فقهه أنه رأى أن ذلك قد يكون من ارتكاب أدنى الضررين، قال الثوري: رأى ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم[4]. ولو كان متهمًا لها، أو فهم النبي صلى الله عليه وسلم منه ذلك لكان عامله بما عامل به مسطحًا وحسانَ

(١) فتح الباري (٨/٤٦٨).

(٢) فتح الباري (٨/٤٦٨).

(٣) زاد المعاد (٣/٢٦٠).

(٤) فتح الباري (٨/٤٦٨).

وحَمْنة، ولم يكن هذا، فَدَلَّ ذلك على نزاهته وعدم تهمته لها، وكمال علمه وعدله -رضي الله عنه-.

الثالث: لِمَ لَمْ يحد المنافق الذي تولى كبر هذه الفتنة، وأقيم الحد على الثلاثة؟

والجواب: أن في ذلك عدة أقوال:

فقيل: لأن الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة، والخبيث ليس أهلا لذلك، وقيل: إنه كان يستوشي الحديث ويجمعه ويحكيه، ويخرجه في قوالب من لا ينسب إليه، وقيل: الحد لا يثبت إلا بالإقرار أو ببينة، وهو لم يقر بالقذف، ولا شهد به عليه أحد، فإنه إنما كان يذكره بين أصحابه، ولم يشهدوا عليه، ولم يكن يذكره بين المؤمنين وقيل: حد القذف حق الآدمي، لا يستوفى إلا بمطالبته، وإن قيل: إنه حق لله، فلا بد من مطالبة المقذوف، وعائشة لم تطالب به ابن أبي، وقيل: بل ترك حده لمصلحة هي أعظم من إقامته، كما ترك قتله مع ظهور نفاقه، وتكلمه بما يوجب قتله مرارًا، وهي تأليف قومه، وعدم تنفيرهم عن الإسلام، فإنه كان مطاعًا فيهم، رئيسًا عليهم، فلم تؤمن إثارة الفتنة في حده، ولعله ترك لهذه الوجوه كلها(1).

الرابع: ما الفرق بين كلام ابن أُبَيِّ المنافق والصحابة الذين تكلموا في عائشة ولِمَ لَمْ يستعذر النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة كما استعذر من ابن أُبَيِّ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: الفرق بين ابن أُبَيٍّ وغيره ممن تكلم في شأن عائشة أنه كان يقصد بالكلام فيها عيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والطعن عليه، وإلحاق العار به، ويتكلم بكلام ينتقصه به، فلذلك قالوا: نقتله.

---

(١) زاد المعاد (٣/٢٦٣).

بخلاف حسان ومسطح وحمنة؛ فإنهم لم يقصدوا ذلك ولم يتكلموا بما يدل على ذلك؛ ولهذا إنما استعذر النبي صلى الله عليه وسلم من ابن أبيٍّ دون غيره)(١).

موقف الرافضة مما رميت به الصديقة وحادثة الإفك المعاصرة

نزل القرآن الكريم ببراءة عائشة -رضي الله عنها-، وأقيم الحد على من تكلم فيها بالإفك، لكن ما زالت الرافضة تحنق على عائشة ويبهتونها، ويتمنون رجعتها لجلدها، والانتقام منها – قبحهم الله -، ففي بحار الأنوار للباطني المجلسي، و(حق اليقين في معرفة أصول الدين) لعبد الله شبر الشيعي (أنا أبا جعفر الباقر قال: أما لو قد قام قائمنا، لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد (لفريتها على أم إبراهيم بزعمهم)، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة منها)(٢).

وقد مر بك أن قذف عائشة كفر بالإجماع، ومع ذلك تراهم يرجفون بما برأها الله منه في كتابه، وبهذا تعلم أن ما فاه بعض الرافضة الحانقين الحاقدين قريبًا هو معتقدهم الذي يدينون به في أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، غير أن منهم من يبطن ذلك تقية، لكن الأمر كما قال زهير بن أبي سلمى:

وَمَهْمَا تَكُنْ عَنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

ويحسن الآن ذكر فوائد حادثة الإفك القديمة، ثم نُرْدَفُ بفوائد المعاصرة، والله المعين.

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول (٢/٣٤٣).

(٢) ينظر: بحار الأنوار (٢٢/٢٤٢)، حق اليقين في معرفة أصول الدين (٢/٢٥).

فوائد حادثة الإفك القديمة

لحادثة الإفك القديمة فوائد متعددة، في أبواب مختلفة من العلوم، وقد أخبر الله تعالى في كتابه أنها خير فقال: (لا تحسبوه شرًّا لكم بل هو خير لكم)، وقد ذكر الزمخشري منها بعضًا في الكشاف ثم قال: فوائد دينية، وأحكام، وآداب، لا تخفى على متأمليها)[1].

ووجدت أن منها فوائد تخص عائشة -رضي الله عنها-، وفوائد تشريعية نفعت الأمة، وفوائد اجتماعية وسلوكية، أذكر منها شيئًا على وجه الاختصار.

١- الفوائد التي اخْتُصَّتْ بها عائشة -رضي الله عنها-.

- أن الله تعالى رفع درجتها بألا يقطع عنها الأجر، ففي شتيمة الحاقدين مزيد أجر لها، ومن عجيب حكمة الله أن هذا من فقهها الذي قالته عندما أُخْبِرَت أن ناسًا يتناولون الصحابة حتى أبا بكر وعمر فقالت: ما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فلم يحب الله أن يقطع عنهم الأجر)[2].
- ومما يروى عن ابن مهدي أنه قال: لولا أني أكره أن يُعْصَى الله، لتمنيتُ أن لا يبقى أحد في المصر إلا اغتابني! أيُّ شيءٍ أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها؟![3]
- ظهور فضيلتها في ابتلاءها، فإن البلاء النازل على الأولياء خير[4].

(١) تفسير الكشاف (٣/٢١٨).
(٢) تاريخ بغداد (١٣/١٥١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٩/١٩٥).
(٤) تفسير القرطبي (١٢/١٩٨).

- ظهور منزلتها بأن أنزل الله تعالى فيها قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة في براءتها.
- تَبَيُّنُ مكانتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن اغتم لأمرها، وخطب الناس يستعذرهم في ابن سلول.
- أن في ظهور الإفك وإذاعته خيرًا لها من كتمه؛ إذ لولا إظهارهم للإفك كان يجوز أن تبقى التهمة كامنة في صدور البعض، وعند الإظهار انكشف كذب القوم على مر الدهر(١).
- الانتقام ممن رماها بالإفك.
- بيان أن براءتها وطهارة عرضها يتعلق بمكانة الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الزمخشري: ولو فليت القرآن كله وفتشت عما أوعد به من العصاة لم تر اللّه تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة - رضوان اللّه عليها -، ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف، واستعظام ما ركب من ذلك، واستفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة، كل واحد منها كاف في بابه، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها، حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعًا، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأنّ ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله، حتى يعلموا عند ذلك أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ فأوجز في ذلك وأشبع، وفصل وأجمل، وأكد وكرّر، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما

(١) تفسير الرازي (٢٣/٣٣٨).

هو دونه في الفظاعة، وما ذاك إلا لأمر ... وبرَّأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوّ على وجه الدهر، مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات، فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك؟ وما ذاك إلا لإظهار علوّ منزلة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، والتنبيه على إنافة محل سيد ولد آدم، وخيرة الأوّلين والآخرين، وحجة اللّه على العالمين. ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه صلى اللّه عليه وسلم وتقدّم قدمه وإحرازه لقصب السبق دون كل سابق، فليتلق ذلك من آيات الإفك، وليتأمّل كيف غضب الله في حرمته، وكيف بالغ في نفى التهمة عن حجابه)[١].

- صيرورتها بحال تعلق الكفر والإيمان بقدحها ومدحها؛ فإن اللَّه تعالى لما نص على كون تلك الواقعة إفكًا، وبالغ في شرحه فكل من يشك فيه كان كافرًا قطعًا، وهذه درجة عالية[٢].

- بيان تعلقها بالله تعالى ولجوءها إليه، وأنها حمدت الله تعالى حين برءها ولم تحمد أحدًا سواه.

- بيان فضيلة الذابين عن عائشة –رضي الله عنها–، قال الحافظ ابن حجر في فوائد الحديث: وفيه فضيلة قوية لأم مسطح لأنها لم تُحَابِ ولدَها في وقوعه في حق عائشة بل تعمدت سبَّهُ على ذلك)[٣].

(١) تفسير الكشاف (٣/٢٢٣).
(٢) تفسير الرازي (٢٣/٣٣٨).
(٣) فتح الباري (٨/٤٨٠).

- قلت: فمحابة الطاعنين في النبي صلى الله عليه وسلم، والطاعنين في أصحابه نقلة الدين، وشنآن من نابذهم = من رقة الديانة، وضعف الأمانة، فاللهم رحماك بالإسلام.
- بيان تواضعها وأنها كانت ترى أنها أحقر من أن ينزل الله فيها قرآنًا.
- أنها حظيت بوصف المبرأة إلى يوم القيامة، وذلك من حكمة الله تعالى، ولذلك كان مسروق بن الأجدع إذا حدث عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة(١). وكانت كنية مسروق –رحمه الله– (أبو عائشة)(٢).

وهنا اتفاقات عجيبة، يجمل أن يوقف عليها بيانًا لما خص الله به هذا البيت الشريف المبارك:

١– أن أبا بكر الصديق –رضي الله عنه– أحب الرجال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنته أحب النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فعن عمرو بن العاص –رضي الله عنه– أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة) فقلت: من الرجال؟ فقال: (أبوها)(٣).

٢– وأبو بكر –رضي الله عنه– حظي بوصف الصديق إلى يوم القيامة، وابنته حظيت بوصف المبرأة الصديقة إلى يوم القيامة.

---

(١) ينظر: مسند أحمد (٢٤١/٦).
(٢) تهذيب الكمال (٤٥١/٢٧ – ٤٥٢).
(٣) أخرجه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٦٣٢٨).

٣- وأبو بكر -رضي الله عنه- أعلم الأمة بالإجماع[1]، فهو أعلم الرجال، وابنته أعلم النساء -كما تقدم-.

٤- أن شاتمهما كافر ليس من أهل الإسلام، قال الْمَرُّوذِيُّ: سألت أبا عبد الله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة. قال: ما أرآه على الإسلام[2].

٥- أن رأس من كان يسب أبا بكر -رضي الله عنه- هو عبد الله بن سبأ اليهودي رأس الرفض[3]، ورأس من كان يسب عائشة -رضي الله عنها- عبد الله بن أبي رأس النفاق، وإنهما لَبِئْسُ السلف لطاعني أبي بكر وعائشة -رضي الله عنهما-، فمن سب أحدهما فهو رضيع أحد الرجلين لا محالة.

٢- الفوائد التشريعية والسلوكية التي نفعت الأمة.

قبل ذلك أشير إلى أن الحافظ ابن حجر -رحمه الله- أطنب في ذكر فوائد القصة في الفتح، وفيها وفوائد مختلفة في علوم متنوعة، فليرجع إليها من أحب[4].

- وقعت وقائع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الناس منها أحكامًا وحدودًا، لولاها لما عرف الناس كيف يتعاملون معها إن وقعت في عصورهم، ومن أعظم الفوائد التشريعية في حادثة الإفك شرع حد القذف، صيانة للأعراض أن تنتهك؛ إذ لو أطلق كل أحد لسانه بما يشتهي لفسدت الأعراض،

---

(١) ذكر الإجماع على ذلك غير واحد، منهم منصور بن عبد الجبار السمعاني.
ينظر: منهاج السنة (٤٩٧/٥).

(٢) السنة للخلال (٤٩٣/٣).

(٣) الفتاوى الكبرى (٤٣٦/٤).

(٤) فتح الباري (٤٧٩/٨).

فشَرَعَ الله حدَّ القذف لكف الألسن عن الأعراض، لا سيما أن بعض النفوس تشتهيه[1].

- تأديب الله لعباده المؤمنين أن يقيسوا الأمر على أنفسهم، قال تعالى: (لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)، كما ذكر ذلك غير واحد من المفسرين[2].
- أنه من عرف عنه طريق الصلاح لا ينبغي أن يعدل عنه بطريق محتمل[3].
- أن في تأخر الفرج من الله امتحانًا وابتلاءًا وتمحيصًا، حتى يُظهِرَ المؤمنينَ من المنافقين، وحتى تتعلق قلوبُ المؤمنين به، وتنتظر فرجه.
- قال ابن القيم بعد أن ذكر بعض الحكم كحسن الظن بالله والافتقار إليه: فلو أطلع الله رسوله على حقيقة الحال من أول وهلة، وأنزل الوحي على الفور بذلك، لفاتت هذه الحكم وأضعافها بل أضعاف أضعافها)[4].
- ظهور الفضائل الجمة لعائشة ولأبويها، ولصفوان ولعلي بن أبي طالب وأسامة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير[5].
- بيان أن آل البيت غير معصومين كما تزعم الرافضة.
- نصح الزوج زوجه، ووعظه وتذكيره بالله إن سمع عنه ما يسوء.

---

(١) وينظر -للفائدة-: منهاج السنة (٤/٣٦٤).
(٢) وينظر: تفسير القرطبي (١٢/٢٠٢)، البحر المحيط (٦/٤٠٢).
(٣) أحكام القرآن (٤/٣٠٨) للكيا الهراسي.
(٤) زاد المعاد (٣/٢٦٢).
(٥) فتح الباري (٨/٤٨٠).

- وفيها أن المسلم يذب عن المسلم؛ خصوصًا من كان من أهل الفضل، وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل(١).

- التثبت في نقل الأخبار، والتوثق من الشائعات.

- علم المنافقين وإدراكهم أن في الخلوة بالمرأة والاختلاط بها شرًّا، فاهتبلوا الخلوة للطعن، فدل ذلك على أن قدامى المنافقين يعلمون شر الاختلاط ومفاسده، ومن عجائب استنباطات الحافظ ابن حجر -رحمه الله- من حديث العسيف قوله: وفيه أن السائل يذكر كل ما وقع في القصة لاحتمال أن يفهم المفتي أو الحاكم من ذلك ما يستدل به على خصوص الحكم في المسألة، لقول السائل إن ابني كان عسيفًا على هذا وهو إنما جاء يسأل عن حكم الزنا، والسر في ذلك أنه أراد أن يقيم لابنه معذرة ما، وأنه لم يكن مشهورًا بالعهر، ولم يهجم على المرأة مثلاً، ولا استكرهها، **وإنما وقع له ذلك لطول الملازمة المقتضية لمزيد التأنيس والإدلال، فيستفاد منه الحث على إبعاد الأجنبي من الأجنبية مهما أمكن؛ لأن العشرة قد تفضي إلى الفساد، ويتسور بها الشيطان إلى الإفساد)**(٢).

وأظن أن أقدم من نَصَّ من السلف بأن الاختلاط بدعة، هو من تربى في بيت النبوة، وعلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الإمام الحسن البصري، قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: ... وأصل هذا أنَّ اختلاطَ الرجال بالنساء في

(١) فتح الباري (٨/٤٧٩).

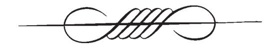
(٢) فتح الباري (١٢/١٤١).

المجالس **بدعة** كما قاله الحسن البصري)[1].

وذكر الحافظ السيوطيُّ -رحمه الله- من البدع المحدثة الْمُستَقبحةِ التي يعرفُ العامَّة وَالخاصة أنَّها بدعة = مُؤاخاةَ النسوانِ والخلوةَ بهنَّ، وهذا حرامٌ باتِّفاق المسلمين، ومستحلُّ هذا كافر، وفاعله على طريق التَّهاون به عَاصٍ ضالٌّ مضلٌّ، مارقٌ من الدِّين، ومفارقٌ لجماعة المسلمين -أبعد الله فاعله-؛ فإنَّ النَّظرَ إلى النِّساء الأجانبِ، والخلوةَ بهنَّ، وَسماعَ كلامهنَّ، حرامٌ على كلِّ بَالغٍ مَا خَلا ذِي الرحِم، الْمُحرَّمِ بالكتاب والسُّنَّةِ وإجماعِ الأئمَّة)[2].

وأعتذر من الإطالة هنا، وإنما كانت للمرور سريعًا على ما يبين فساد تلك الجلبة التي يثيرها الآن بعض المغرضين المرجفين، الذين لا هم لهم إلا هتك ستر المؤمنات الغافلات، فويل لهم.

وغير ذلك من الفوائد، ولعل في هذا القدر كفاية ومقنع.



(١) تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال (ص/١٢).

(٢) الأمر بالاتباع (ص/٩٢ – ٩٣).

فوائد حادثة الإفك المعاصرة

- ظهور حنق الروافض على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى ظهر فيهم من يباهل على أن أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- في النار، ولْيُبْشِرْ من فعل ذلك بسوءِ الخاتمة إن لم يتب، قال أجلح بن عبد الله -وهو من شيعة الكوفة-: سمعنا أنه ما يسب أبا بكر وعمر أحدٌ إلا مات قتلاً أو فقيرًا[1].

وفي بعض من رقت دياناتهم من لا يغضب لأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، وأهل السنة يجعلون ولائهما مقياسًا للسنة، ومن محاسن مقالات الإمام زائدة بن قدامة **الكوفي** ما نقله عنه أحمد بن يونس، قال: رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة فكلمه في رجل يحدثه فقال: من أهل السنة هو؟ قال: ما أعرفه ببدعة. فقال: من أهل السنة هو؟ فقال زهير: متى كان الناس هكذا؟ فقال زائدة: **متى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -؟!**[2]

- رفعة درجة عائشة كما مَرَّ قبل.
- انكشاف حقيقة الرافضة لمن كان مخدوعًا بهم من العامة وأشباههم.
- الحد من الانتشار الرافضي الذي يزحف شيئًا فشيئًا في أنحاء العالم لجهل الكثرة بحالهم، وانخداعهم ببهرج إعلامهم.
- التنبه إلى تلك الدعوة الخطيرة التي تدعو إلى التقارب بين السنة والشيعة، بحجة أن الشيعة يدعون إلى ذلك، وأن ذلك أدعى إلى دعوتهم.

(١) تهذيب التهذيب (٩٨/١).

(٢) تهذيب التهذيب (٦٢١/١).

وهذه الدعوة الفاسدة تخطيط وتدبير لمد جسور الرفض، استغفل به الرافضة بعض من لم يفطن لمكائدهم ودسائسهم، يطمسون بها معتقد الولاء والبراء أولاً، ثم يغرون السذج بالشهوات والشبهات، ويقل أهل السنة، ويكثر الرافضة حتى تكون لهم الصولة والجولة، ثم يسوموا المؤمنين أشد العذاب والنكال، وهذا هو واقع كثير من البلدان التي امتد فيها هذا المذهب الصفوي الخبيث.

وقد عاش أهل السنة في بغداد دار السلام، ومهوى أفئدة طلاب السنة في وقتها، وكان هناك فتن وقتال بين الرافضة والسنة كما ذكر المؤرخون، ولا تعرف هذه الدعوة الفاسدة، وحصل أن اصطلحوا مرة فَعَلِمَ الحذاق أن ذلك مستغرب، لا يكون إلا على وجه التقية التي هي تسعة أعشار دين الرافضة(١).

وقد كتب الشيخ الدكتور ناصر القفاري -رفع الله قدره وأعزه بالسنة ونصره- أطروحتَهُ لنيل درجة الماجستير في (**مسألة التقريب بين السنة والشيعة**)، ويحسن بمن أراد معرفة وضر هذه الدعوة وتاريخها ومحاولاتها أن يقف عليه، والله يجزيه خير الجزاء.

- ظهور تناقض الروافض من وجوه، فتبرأ بعضهم من فعلة من تولى كبر حادثة الإفك القريبة، وأشاد بها بعضهم. ومن وجه آخر حاولوا دفع تهمة الطعن عنهم فما استطاعوا لأن ذلك مدون في كتبهم، وكل ذلك مما تستبين به على خطط الخفاء التي يدبرون.

- تجدد الإيمان بحب الصحابة -رضي الله عنهم- بذكر مآثرهم وفضائلهم، والذب عنهم.

---

(١) ينظر: البداية والنهاية (١٢/٧٧).

- ضجيج المنابر، وتسارع الكتبة في الصحف والمجلات والمواقع العنكبوتية بالذب عن عائشة -رضي الله عنها-، على اختلاف توجهاتهم، خلا من خذله الله تعالى فَمُسَّ بضرب من الرفض.

- انكشاف حال من لاين الرافضة وتميع معهم، وأنه لا يركن إليه في كبار القضايا.

- معرفة الرافضة لقدر محبة المؤمنين لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يجرؤون على تكرار ذلك، وإن عادوا عُدْنا.

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ فِدَاءُ[1]

ظهور مدى الخير في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فكم من مقاطعٍ لمن عاون الرافضة، وكم من لاهجٍ بتقبيح مذهبهم، وكم منهم من سمى ابنته باسم أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- حين وقعت تلك الواقعة؛ إيذانًا منه بحبها، وفدائها ولو بالروح، فاللهم لك الحمد على هذا الخير في الأمة، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أمتي مثل المطر لا يُدْرَى أوله خير أم آخره**)[2].

عِرْضٌ بِعِرْضِي بَلْ بِنَفْسِي يُفْتَدَى ... وَلَهُ سَأَبْذُلُ طَارِفِي وَتَلِيدِي

هذا بعض ما سنح لي، والله الموفق الهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) من الطرائف أن أبا عبد الله محمد بن فرج الفقيه كان إذا أنشد قصيدة حسان هذه في الذب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: هجوت محمدًا صلى الله عليه وسلم وأجبت عنه ... البيت. فكان يقال له: ليس يتزن البيت هكذا !. فيقول: لا أترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن بشكوال: يعجبني ما كان يفعله.
ينظر: مستفاد الرحلة والاغتراب للتجيبي (ص/٦٥ - ٦٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٨٩٦)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٢٨٦).

الخاتمة

طال البحثُ وتَسَلْسَلَتْ مسائلُهُ تِبَاعًا، ولم يكن في الحسبان أن يطول كذلك لأني طلبت الاختصار فيه قدر الإمكان، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وسأذكر هنا أهم النتائج التي خلصتُ إليها:

١- بيان فضل الصديقة وعلمها وعبادتها وأخلاقها.

٢- أنها أعلم نساء الأمة على الإطلاق.

٣- بيان مكانتها في نزول آيات خاصة فيها وبسببها، وأعظم ذلك آيات البراءة.

٤- أن مناقبها وفضائلها كثيرة جدًّا، ومنها ما تفردت به عن سائر نساء الأمة أجمعين.

٥- أنها أحب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم إليه ممن كانوا في حياتها.

٦- أن الصحابة يعلمون حب النبي صلى الله عليه وسلم لها.

٧- اتفاق العلماء على أنها من أفضل نساء الأمة، وأنها أفضل من خديجة وفاطمة بعلمها.

٨- أن هناك أمورًا كثيرة يقل ذكرها عند المتحدثين عن فضلها، من ذلك أنها أول امرأة نزل عذرها من السماء، وتفردها بمسائل كثيرة استدركت فيها الصحابة، وغير ذلك مما مر قبل.

٩- أن علاقتها بعلي وآل بيته كانت في منتهى الحسن، حتى ظهر الكذبة فاختلقوا

عليها الأباطيل، أن في الشيعة أنفسهم من أقر بهذه العلاقة الحسنة.

١٠- أن هناك مختلقات صنعها الكذبة على لسان عائشة – رضي الله عنها – وقصدوا بذلك إيقاع الفتن، وتشويه العلاقة بينها وبين الصحابة.

١١- أن زعم الرافضة أن عائشة أمرت بقتل بعثمان، وأنها كانت تأمر الناس بالخروج عليه، وأنها خرجت إلى البصرة إلى القتال، وأنها من منعت من دفن الحسن مع جده =كل ذلك كذب عليها.

١٢- أنه ليس لدى الرافضة أصول حديث معتبرة يمكن التحاكم معهم إليها في نقد الأخبار.

١٣- أن كتب المتأخرين من الرافضة مليئة بالكذب الصراح الذي يعلم بطلانه من أول وهلة.

١٤- أن هناك شبهًا ساقطة تعلق بها الرافضة في الطعن على أم المؤمنين، قد تبين فيها تحريفهم، وظهر وجه الحق فيها – بإذن الله –.

١٥- أن الرافضة حالوا إلى تدبير مكائد لإسقاط أخبار عائشة، والتشكيك فيها، وقد ظهر فساد قولهم، والكشف عن تدبيرهم.

١٦- أن معتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة حبهم وتعظيمهم والكفُّ عما شجر بينهم من فتن.

١٧- أنه لم يكن مقصد أحد من الصحابة في خروجهم للبصرة القتال، وأن الذي أوقع القتال هم أهل الفتن.

١٨- أن هناك شبهًا في وقعة الجمل طعنوا بها على عائشة، وهي شبه واهية تقدم الجواب عليها.

١٩- أن الرافضة من أكذب الناس في النقليات، وأجهل الناس في العقليات.

٢٠- أن حادثة الإفك كانت خيرًا لعائشة وللأمة بأسرها، فقد ظهرت فضيلة عائشة وبراءتها بما لا يرده إلا كافر، وانتفعت الأمة بالأحكام والتشريعات التي حصلت جرَّاءها، ومثلها حادثة الإفك المعاصرة من حيث رفعةُ درجة عائشة، وبيانُ فضلها، وتجديدُ الإيمان بحبها وحب الأصحاب، والتذكيرُ بالأحكام والآداب التي شرعها الله في تلك الواقعة، في غير ذلك من الآداب والأحكام، وصدق الله تعالى إذ يقول (لا تحسبوه شرًّا لكم بل هو خير لكم).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وكتب

حسين بن حسن باقر

٤/ محرم/١٤٣٢

Bager1402@hotmil.com

قصيدة قصيرة متواضعة

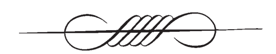
ذَبَّ الصحابِيُّ الجليلُ حسانُ بنُ ثابت - رَضِيَ اللهُ عنه — عن أمِّ المؤمنين بِقَصيدَةٍ رَائِقَة، ونظمَ العلامةُ ابنُ بَهِيجٍ الأندلسيُّ قصيدةً بديعةً أيضًا على لسان أم المؤمنين، كلا القصيدتين مِنَ البَحْرِ الكامل، ونَظَمَ الشيخُ مُحَمَّدُ بنُ محمد الْمَاميُّ اليعقوبِيُّ حديثَ الإفكِ فِي قَصِيدَةٍ جَزْلَةٍ مِنْ بَحْرِ الرَّجز، وَأَسعفَتْنِي قريحتِي الضَّعِيفةُ بأبياتٍ من البَحْرِ البَسِيط، فقيَّدتُها هُنَا عَلَى مَا فِيهَا من هَنَات، طالبًا من حُذَّاقِ الشعر ونقَّادِهِ غَضَّ طَرْفِهِم عمَّا فيها، فما قصدتُ بِهَا إلا مُغايظةَ الكَافِرينَ؛ لأنها مستحبة[1]، والله الموفق.

مِــنَ السَّــمَوَاتِ رَبُّ الْعَــرْشِ زَكَّاكِ ... وَقَدْ حَمَـى عِرْضَكِ مِنْ إِفْـكِ أَفَّاكِ
وَفِيْـكِ أَنْـزَلَ آيَـاتٍ مُبِيِّنَـةً ... تُتْلَـى وَفِيْهَـا مِنَ الفَحْشَـاءِ نَجَّاكِ
فَأَنْـتِ أَوَّلُ مَـنْ نَزَلَـتْ بَراءَتُهَـا ... مِنْ فَـوْقِ سَـبْعِ سَمَوَاتٍ فَبُشْـرَاكِ
وَمَـا تَنَزَّلَـتِ الآيَـاتُ فِي أَحَـدٍ ... كَمِثْلِ مَا نَزَلَـتْ فِي عِرْضِكِ الزَّاكِي
فَمَــنْ يُكَــذِّبْ بِهَا أَوْ يَمْتَرِي سَـفَهًا ... فَــذَاكَ حَـادَ إِلَى كُفْـرٍ وَإِشْـرَاكِ
وَكُنْـتِ بِكْرَ رَسُـوْلِ اللهِ مَا حَظِيَتْ ... بِــذَاكَ مِنْهُــنَّ -يَـا أُمَّــاه- إِلاَّكِ
وَكَانَ فَخْـرًا لَكِ عِنْدَ الرَّسُـولِ وَمَا ... نَهَــاكِ عَنْــهُ وَذَا مِنْ فَضْـلِ مَوْلاكِ
وَأَنْــتِ رَاوِيَــةُ الإِسْـلامِ مَـا ذَكَرُوا ... مِــنَ النِّسَــاءِ لَــكِ مِثْلاً فَسَـامَاكِ
وَكَانَ أَصْحَابُ خَيْرِ الرُّسْلِ إِنْ عَجِزُوا ... فِي الْعِلْــمِ جَاءُوكِ كَيْ تُــدْلِي بِفَتْواكِ
وَكُنْتِ مِمَّــنْ رَوَى مِنْ صَحْبِهِ سُـنَنًا ... وَخَصَّــكِ اللهُ فِيمَــا كَانَ آتَــاكِ
وَكُنْـتِ مُفْتِيَـةً مِنْهُـمْ وَمُكْثِـرَةً ... وَفِي الْفَرَائِـضِ لا يَلْقَـوْنَ شَـرْوَاكِ

---

(١) ينظر: زاد المعاد (٣/١٠٣).

حَتَّى مِنَ الطِّــبِّ وَالأَشْــعَارِ آخِذَةٌ ... حَظًّا فَسُــبْحَانَ مَــنْ بِالْعِلمِ حَلَّاكِ
لَقَــدْ حَبَــاكِ الْعَلِــيُّ اللهُ مَنْزِلَــةً ... عَلْيَــاءَ وَالــرُّوحُ بِالْتَّسْــلِيمِ وَافَــاكِ
نَشَــأْتِ فِي بَيْتِ خَيْرِ الرُّسْــلِ نَاهِلَةً ... مِــنْ سَمْتِــهِ وَعَلَــى الآدَابِ رَبَّــاكِ
وَكُنْــتِ زَاهِــدَةً تَوَّابَــةً وَإِذَا ... ذَكَــرْتِ ذَنبَــكِ بَلَّ الْثَّــوبَ مَبْكَاكِ
نَسَــجْتِ ثَوبَكِ مِنْ خُلْقِ الحَيَاءِ فَلَمْ ... يَضِــرْكِ قَــوْلُ الَّذِي بِالإِفْــكِ آذَاكِ
وَصَــارَ حُبُّكِ عِنْــدَ الْمُؤْمِنينَ هُدًى ... وَالْخِزْيُ وَالعَــارُ فِيمَــنْ كَانَ عَادَاكِ
مَضَتْ سِــنُونٌ طَــوَتْ أَيَّامُهَــا أُمَمًا ... وَخَلَّــدَ اللهُ فِي القُــرآنِ ذِكْــرَاكِ



كشاف المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

- أ-

٢- الأباطيل والمناكير للجورقاني، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٤

٣- أبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي، تحقيق أحمد محمد المهدي، الناشر دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الثانية ١٤٢٤

٤- إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر لأبي اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر، تحقيق حسين محمد علي شكري، نشر دار الأرقم.

٥- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي، تحقيق سعيد الأفغاني، الناشر المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى عام ١٣٥٨

٦- الآحاد والمثاني لأبي بكر الشيباني، تحقيق باسم الجوابرة، الناشر دار الراية بالرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١١

٧- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، تحقيق عبد الملك بن دهيش، الناشر دار مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الأولى عام ١٤١٠

٨- الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة في الكتب التسعة ومسندي أبي بكر البزار وأبي يعلى الموصلي، والمعاجم الثلاثة لأبي القاسم الطبراني، لسعود بن عيد الجربوعي، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧

٩- أحكام القرآن للكيا الهراسي، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣

١٠- الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، قدم له إحسان عباس، الناشر دار الآفاق الجديدة ببيروت.

١١- أخبار مكة للفاكهي، تحقيق عبد الملك بن دهيش، الناشر دار خضر ببيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤

١٢- الاستقامة لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣

١٣- الاستيعاب لابن عبد البر، تحقيق علي البجاوي، الناشر دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٢

١٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، الناشر دار الكتب العلمية.

١٥- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لعلي الصلابي، الناشر مكتبة الصحابة، الطبعة الجديدة المعتمد عام ١٤٢٥

١٦- الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢

١٧- أصول وعقائد الشيعة الإثني عشرية تحت المجهر ودور ابن سبأ في تأسيسها ونشأتها لحافظ موسى عامر، الناشر مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧

١٨- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي الحسني، الناشر دار ابن حزم، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠

١٩- إعلام الموقعين لابن القيم، تحقيق مشهور حسن سلمان، الناشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٣

٢٠- الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق علي بن ناصر فقيهي، الناشر مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى عام ١٤١٥

٢١- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، للمقريزي تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠

٢٢- الأمثال لأبي عبيد، تحقيق عبد المجيد قطامش، الناشر دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٠

٢٣- الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي، تحقيق مشهور حسن سلمان، الناشر دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠

٢٤- الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال لإبراهيم الرحيلي، الناشر دار الغرباء الأثرية، الطبعة الثانية عام ١٤١٩

٢٥- الأنساب للسمعاني، تحقيق عمر البارودي، الناشر دار الجنان، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨

٢٦- الأنوار الكاشفة لعبد الرحمن المعلمي، الناشر دار علم الكتب، عام ١٤٠٣

٢٧- إيقاف النبيل على حكم التمثيل لعبد السلام بن برجس، الناشر دار أهل الحديث للنشر والتوزيع، دار العاصمة، الطبعة الثانية عام ١٤١٣

- ب-

٢٨- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣

٢٩- بدائع الفوائد لابن القيم، تحقيق هشام عبد العزيز عطا وجماعة، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى عام ١٤١٦

٣٠- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق علي شيري، الناشر دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨

٣١- البدر المنير لابن الملقن، تحقيق مصطفى أبو الغيث وجماعة، الناشر دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥

- ت -

٣٢- تاج العروس للزبيدي، تحقيق علي هلالي وجماعة، الناشر دار التراث العربي، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٧، وتمت إعادة طباعته بمطابع حكومة الكويت.

٣٣- تاريخ إربل لابن المستوفي الإربلي، تحقيق سامي الصقار، الناشر وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، عام ١٩٨٠

٣٤- تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧

٣٥- تاريخ الأمم والملوك للطبري، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧

٣٦- التاريخ الكبير للبخاري، الناشر دار الكتب العلمية، عام ١٤٠٧

٣٧- تاريخ المدينة لابن شبه، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الناشر دار الفكر، عام ١٤١٠

٣٨- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد، الناشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢

٣٩- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين الأصفر، الناشر المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية عام ١٤١٩

٤٠- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الناشر مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠

٤١- التراتيب الإدارية للكتاني، اعتناء عبد الله الخالدي، الناشر دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٤٢- التراحم بين آل البيت والصحابة، لصالح الدرويش، طبع عن مبرة الآل والأصحاب بالكويت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧

٤٣- تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع للزركشي، تحقيق سيد عبد العزيز، وعبد الله ربيع، الناشر المكتبة المكية، الطبعة الأولى عام ١٤١٩

٤٤- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصفين بالتدليس لابن حجر، تحقيق عاصم القريوتي، الناشر مكتبة المنار، الطبعة الأولى.

٤٥- تعريف عام بدين الإسلام للطنطاوي، الناشر دار المنارة الطبعة الأولى عام ١٤٠٩

٤٦- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى عام ١٤١٧

٤٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق سامي محمد السلامة، الناشر دار طيبة، الطبعة الثانية عام ١٤٢٠

٤٨- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق أحمد فريد، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام ١٤٢٤

٤٩- التلخيص الحبير لابن حجر، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام ١٤١٩

٥٠- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي، عني بنسخه وتحقيقه وضبطه وإخراجه مكتبة الآداب بالقاهرة، الناشر مكتبة الآداب، الطبعة الأولى عام ١٣٩٤

٥١- التمهيد لابن عبد البر، تحقيق مصطفى العلوي، ومحمد البكري، الناشر المكتبة التجارية (الباز)، عام ١٤٠٦

٥٢- التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة لابن سعدي، تحقيق وتعليق أشرف عبد المقصود، الناشر أضواء

السلف، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠

٥٣- التنكيل لما في تأنيب الكوثري من الأباطيل لعبد الرحمن المعلمي، تعليق وتخريج الألباني، والشاويش ومحمد حمزة، الناشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦

٥٤- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، نشره وعلق عليه وصححه شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، الناشر دار الكتب العلمية.

٥٥- تهذيب التهذيب لابن حجر، اعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، الناشر مؤسسة الرسالة.

٥٦- تهذيب الكمال للمزي، تحقيق بشار عواد، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠

٥٧- التوحيد لابن خزيمة، تحقيق عبد العزيز الشهوان، الناشر دار الرشد، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨

- ث-

٥٨- الثقات لابن حبان، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، الناشر دار الفكر، الطبعة الأولى عام ١٣٩٥

- ج -

٥٩- جامع البيان لابن جرير، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الناشر دار هجر، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢

٦٠- جامع الترمذي للترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، الناشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٨

٦١- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، تحقيق فواز زمرلي، الناشر مؤسسة الريان، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٤

٦٢- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية عام ١٣٨٤

٦٣- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، صححه واعتنى به الشيخ المعلمي، الناشر دار إحياء التراث العربي، عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى ١٢٧١

٦٤- جلاء الأفهام لابن القيم، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، الناشر دار العروبة، الطبعة الثانية عام ١٤٠٧

- ح -

٦٥- الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني، تحقيق محمد ربيع المدخلي ومحمد محمود أبو رحيم، الناشر دار الراية، عام ١٤١٩

٦٦- الحصون المنيعة في براءة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنة والشيعة، لمحمد عارف الدمشقي، تحقيق السيد أحمد يوسف، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٥

٦٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني أحمد بن علي، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩

- خ -

٦٨- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية لمحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، عام ١٣٩٣

- د -

٦٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث، الناشر دار هجر، الطبعة الأولى عام ١٤٢٤

٧٠- درء تعارض العقل مع النقل لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الثانية عام ١٤١١

٧١- دلائل النبوة للبيهقي، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد المعطي القلعجي، الناشر دار الكتب العلمية، ودار الريان، الطبعة الثانية ١٤٠٨

٧٢- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان الشافعي، الناشر دار الكتاب العربي.

- ذ-

٧٣- ذخيرة الحفاظ لابن طاهر المقدسي، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، الناشر دار السلف، دار الدعوة، الطبعة الأولى عام ١٤١٦

- ر -

٧٤- رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية، الناشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عام ١٤١٣

- ز -

٧٥- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة السابعة والعشرون، عام ١٤١٥

- س -

٧٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، الناشر مكتبة المعارف، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢

٧٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني، الناشر مكتبة المعارف، الطبعة الأولى عام ١٤١٢

٧٨- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، لمحب الدين الطبري، تحقيق محمد قطب، نشر المكتبة التجارية بمكة المكرمة، (الباز).

٧٩- السنة للخلال، تحقيق عطية الزهراني، الناشر دار الراية، الطبعة الأولى عام ١٤١٠

٨٠- سنن ابن ماجه لابن ماجه القزويني، بعناية وتحقيق فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء الكتب العربية.

٨١- السنن الكبرىٰ للبيهقي، الناشر مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، الطبعة الأولىٰ عام ١٣٤٤

٨٢- السنن الكبرىٰ للنسائي، تحقيق حسين عبد المنعم شلبي بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١

٨٣- سنن النسائي للنسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦

٨٤- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد وجماعة تحت إشرافهم، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة، عام ١٤٢٢

- ش -

٨٥- الشبهات النقلية لمخالفي أهل السنة في مسألتي الإمامة والصحابة لأحمد بن سعيد بن مسفر القحطاني، رسالة علمية في جامعة أم القرىٰ، كلية العقيدة قسم أصول الدين، عام ١٤٢٩

٨٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق أحمد بن سعد الغامدي، الناشر دار طيبة، الطبعة الرابعة عام ١٤١٦

٨٧- شرح الكوكب المنير لابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية عام ١٤١٨

٨٨- شرح صحيح مسلم للنووي، الناشر دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية عام ١٣٩٢

٨٩- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الثانية عام ١٣٨٧

- ص -

٩٠- الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية، تحقيق محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، الناشر رمادي للنشر، المؤتمن للتوزيع، الطبعة الأولى عام ١٤١٧

٩١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، عام ١٤١٤

٩٢- الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة للدكتور عبد القادر عطا صوفي، الناشر أضواء السلف، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥

٩٣- صحيح البخاري، الناشر دار الشعب بالقاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧

٩٤- صحيح مسلم، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة.

٩٥- الصراع بين الإسلام والوثنية، للقصيمي، طبع في القاهرة، عام ١٤٠٣

- ط -

٩٦- الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق إحسان عباس، الناشر دار صادر، الطبعة الأولى عام ١٩٦٨م

٩٧- طوق الحمامة في الألفة والألاف لابن حزم، تحقيق إحسان عباس، الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م

- ع -

٩٨- العُجَاب في بيان الأسباب لابن حجر، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى عام ١٤١٨

٩٩- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، دار نشر الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩

١٠٠- العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي وجماعة، الناشر دار طيبة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ والتكملة مع الفهارس تحقيق محمد صالح الدباسي، الناشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٧

١٠١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١

١٠٢- العواصم من القواصم، لابن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب، محمود الاستنبولي، مكتبة السنة الطبعة الثانية، عام ١٤٢٠

١٠٣- عين الإصابة، للسيوطي، تحقيق عبد الله الدرويش، مكتبة العلم، لم

يذكر شيء عن الطبعة، طبع عام ١٤٠٩

- غ -

١٠٤- غاية السول في خصائص الرسول لابن الملقن، تحقيق عبد الله بحر الدين عبد الله، الناشر دار البشائر، الطبعة الثانية عام ١٤٢٢

- ف -

١٠٥- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تحقيق محمد ومصطفى ابني عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨

١٠٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، قرأ أصله تحقيقا وتصحيحًا عبد العزيز بن باز، وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، الناشر دار المعرفة.

١٠٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب، تحقيق طارق بن عوض الله الطبعة الثانية، الناشر دار ابن الجوزي عام ١٤٢٢هـ

١٠٨- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي، تحقيق عبد الكريم الخضير ومحمد آل فهيد، الناشر دار المنهاج، الطبعة الأولى عام ١٤٢٦

١٠٩- الفتوى الحموية لابن تيمية، تحقيق حمد التويجري، الناشر دار الصميعي، الطبعة الثانية ١٤٢٤

١١٠- الفتن لنعيم بن حماد، تحقيق سمير الزهيري، الناشر مكتبة التوحيد، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢

١١١- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، الناشر دار الجيل.

١١٢- الفصول في اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، لابن كثير، تحقيق محمد العيد الخطراوي، ومحي الدين مستو، الناشر مؤسسة علوم القرآن، ودار القلم، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩

١١٣- فضائل الصحابة للإمام أحمد، تحقيق وصي الله عباس، الناشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣

١١٤- فضل أم المؤمنين عائشة لابن عساكر، تحقيق الحسين بن محمد الحدادي، الناشر دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى عام ١٤٢٦

١١٥- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، تحقيق عادل العزازي، الناشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى عام ١٤١٧

- ق -

١١٦- القول المنير في أصول التفسير لإسماعيل بن الزين المكي، عناية صالح العصيمي، من مطبوعات جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن للعسكريين عام ١٤٢٨

١١٧- قل ولا تقل لمصطفى جواد، الناشر دار المدى للثقافة والنشر، عام ٢٠٠١

- ك -

١١٨- الكامل في أسماء الرجال لابن عدي، تحقيق يحيى مختار غزاوي، الناشر دار الفكر، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٩

١١٩- الكامل في التاريخ لابن الأثير، تحقيق عبد الله القاضي، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧

١٢٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، الناشر دار الكتاب العربي، عام ١٤٠٧

١٢١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للحاج خليفة، دار إحياء التراث العربي دون سنة النشر.

- ل -

١٢٢- لجام الأقلام لأبي تراب الظاهري، الناشر مكتبة تهامة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٢

١٢٣- لسان الميزان لابن حجر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الناشر دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣

- م -

١٢٤- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر مطبعة السنة المحمدية، طبع عام ١٣٧٤

١٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي مع تحقيقه المسمى بغية الرائد

لعبد الله محمد درويش، الناشر دار الفكر، عام ١٤١٤

١٢٦- مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه، الناشر دار الوفاء، الطبعة الثالثة عام ١٤٢٦

١٢٧- محض الصواب في ترجمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للمبرد، تحقيق عبد العزيز بن محمد، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ عام ١٤٢٠.

١٢٨- المحلىٰ بالآثار لابن حزم، تحقيق محمد منير الدمشقي، الناشر إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولىٰ عام ١٣٥٢

١٢٩- مختصر التحفة الإثني عشرية لمحمود شكري الألوسي، تحقيق محب الدين الخطيب، الناشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عام ١٤٠٤

١٣٠- المسائل التي حكي فيها رجوع الصحابة لخالد أحمد بابطين، رسالة علمية لنيل الدكتوراه في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرىٰ، عام ١٤٢٨ - ١٤٢٩

١٣١- مسألة التقريب بين السنة والشيعة للقفاري، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عام ١٤١٣

١٣٢- المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ ١٤١١

١٣٣- المستصفىٰ في علم الأصول للغزالي، تحقيق محمد سليمان الأشقر،

الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى عام ١٤١٧

١٣٤- مستفاد الرحلة والاغتراب للقاسم التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الناشر الدار العربية للكتاب، عام ١٣٩٥

١٣٥- المسند لأحمد بن حنبل، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري، الناشر دار عالم الكتب، الطبعة الأولى عام ١٤١٩

١٣٦- مسند البزار المسمى بالبحر الزخار للبزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وجماعة، الناشر مؤسسة علوم القرآن ومكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩

١٣٧- المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، الناشر شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى ١٤٢٧

١٣٨- المصنف لعبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣

١٣٩- المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، الناشر دار الحرمين، عام ١٤١٥

١٤٠- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، الناشر مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

١٤١- المغني في الضعفاء للذهبي، عني بطبعه ونشره عبد الله الأنصاري، الناشر إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر.

١٤٢- مفاتيح الغيب للرازي، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام ١٤٢١

١٤٣- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي، عني بتصحيحه ونشره إدارة الطباعة المنيرية.

١٤٤- المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى عام ١٣٩٠

١٤٥- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني، حققه واعتنى به فواز زمرلي، الناشر دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى عام ١٤١٥

١٤٦- منهاج السنة النبوية لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الثانية عام ١٤١١

١٤٧- منهج المسعودي في كتابة التاريخ للسويكت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧

١٤٨- الموطأ لمالك بن أنس (رواية يحيى بن يحيى الليثي)، تحقيق بشار عواد، الناشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٧

١٤٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق علي البجاوي، الناشر دار المعرفة.

- ن -

١٥٠- نقد الحديث عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية لمجدي بن عوض

الجارحي، دون ذكر دار النشر، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٩

المخطوط

- ق -

١٥١- قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز اللمطي، مخطوط.

- ي -

١٥٢- اليمانيات المسلولة على رقاب الرافضة المخذولة لزين العابدين الكوراني، مخطوط.

مصادر الشيعة

- أ -

١٥٣- أحاديث أم المؤمنين عائشة للمرتضى العسكري، الناشر التوحيد للنشر، الطبعة الخامسة، عام ١٤١٤

١٥٤- الإرشاد للمفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الناشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤١٤

- ب -

١٥٥- بحار الأنوار للمجلسي، تحقيق محمد الباقر وجماعة، الناشر مؤسسة الوفاء ببيروت، الطبعة الثانية المصححة، عام ١٤٠٣

- ت -

١٥٦- تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل المنصور، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام ١٤١٩

١٥٧- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر الطوسي، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب العاملي، الناشر مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة : الأولى، عام ١٤٠٩

- ح -

١٥٨- حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر، الناشر دار الأضواء ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤

- ك -

١٥٩- كشف الغمة للإربلي، الناشر دار الأضواء ببيروت، دون ذكر سنة الطبع.

- م -

١٦٠- مجمع البيان للطبرسي، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٥

١٦١- مروج الذهب للمسعودي، تحقيق مفيد محمد قميحة، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

فهرس الموضوعات